باقة عطرة من سير قديسين المسيحية

الجزء الثاني

هؤلاء تعبوا

ونحن دخلنا على تعبهم

إعداد الشماس الإكليريكي

إيهاب رئيف وهيب

تقديم

الأنبا موسى أسقف عام الشباب

اســـــم الكتـــــاب: باقة عطرة من سير قديسين المسيحية (الجزء الثاني)
هؤلاء تعبوا ونحن دخلنا على تعبهم
إعـــــــــــــداد: الشماس الإكليريكي إيهاب رئيف وهيب

المطبعـــــــــــــة: مطبعة دير الشهيد مارمينا العجائبي بمريوط.
موبايل: ٠١٢٠ ٥٥٥٠٤٤١ & ٠١٢٠ ٥٥٥٠٤٤٢
تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢

رقـــــم الإيـــــداع: ٤٥٢٠ / ٢٠١٢م

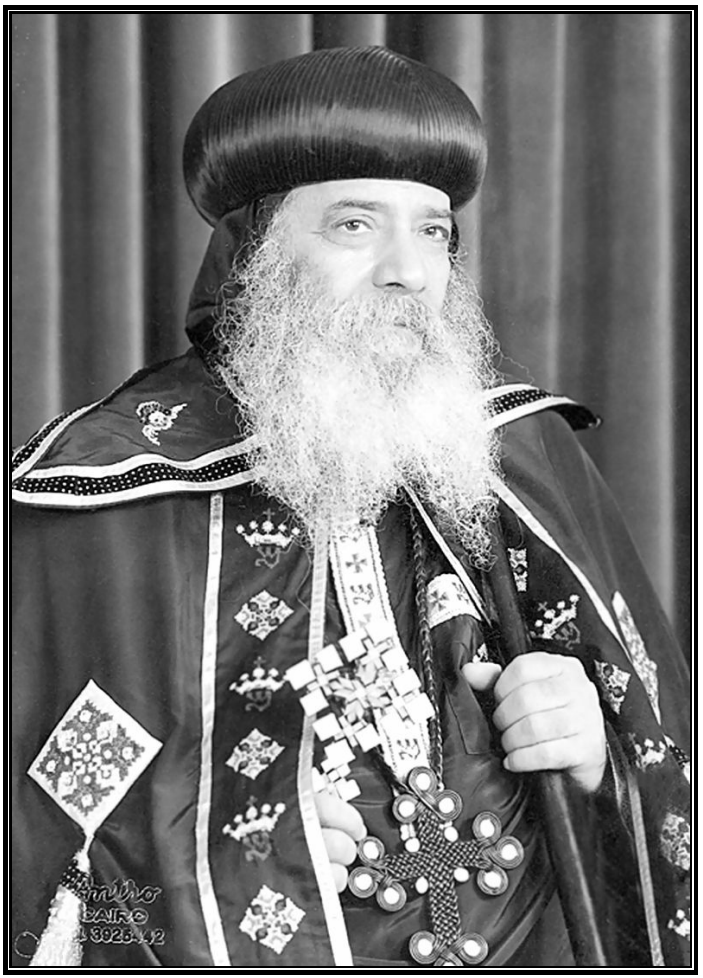

صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

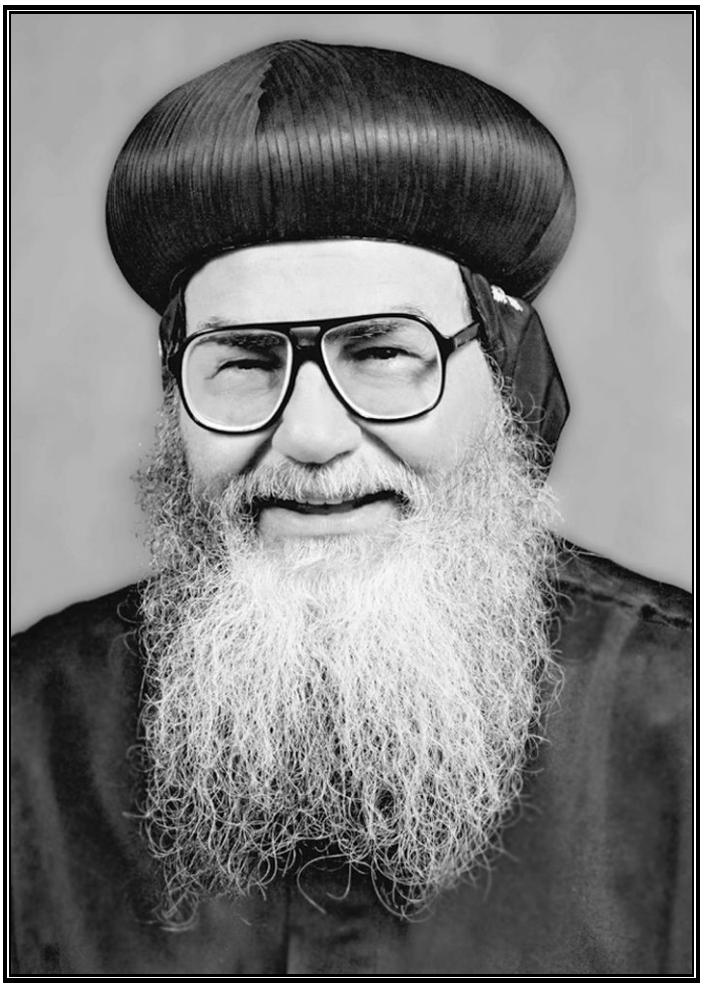

نيافة الأنبا موسى

أسقف عام الشباب

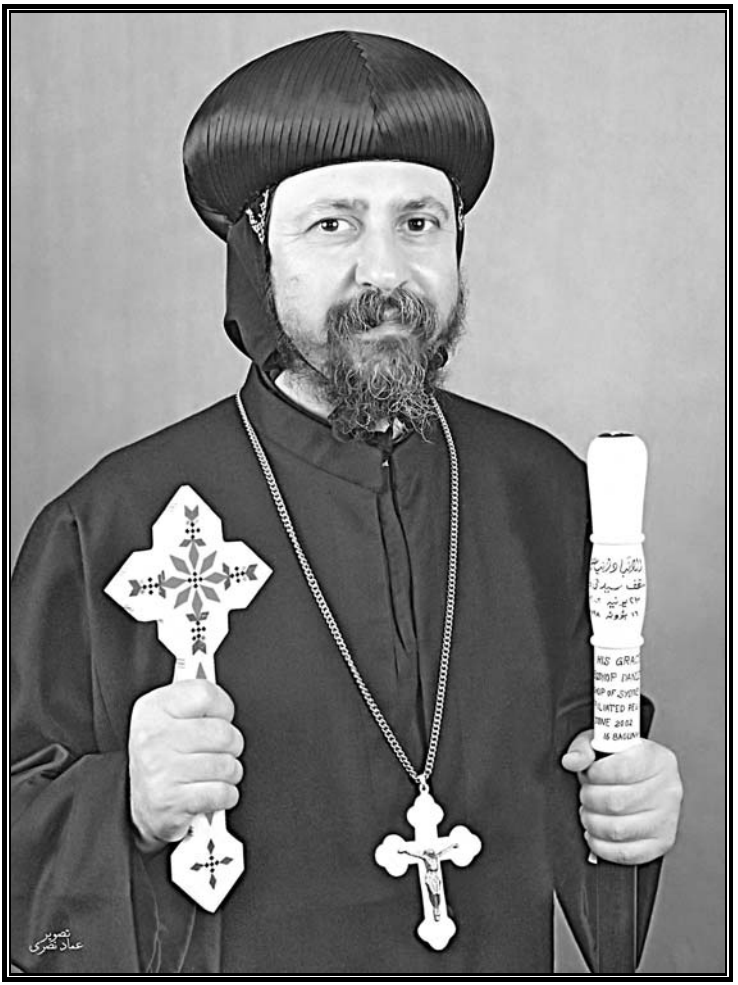

الأنبا دانيال

أسقف سيدني وتوابعها

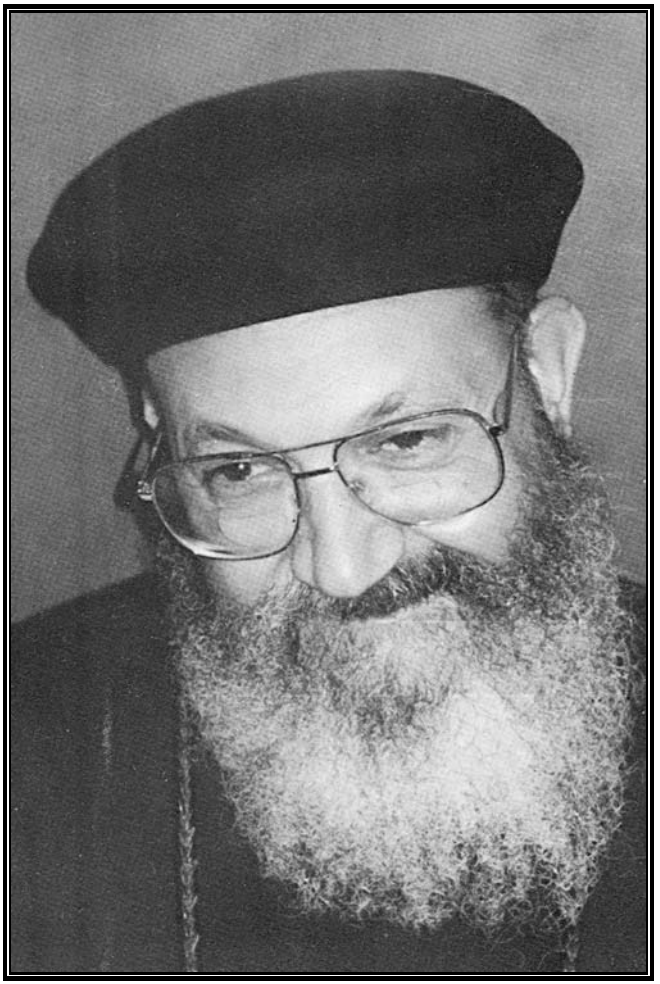

القمص مرقس خله

كاهن كنيسة مارجرجس بسيدني

تقديم[1]

هذه دراسة جيدة عن سير قديسين المسيحية، حيث أنها تعطينا الفرصة على التعرف على هؤلاء القديسين منذ ميلادهم وحتى استشهادهم متضمنة معجزاتهم وعذاباتهم وطريقة استشهادهم.

وبذلك فنحن نتعلّم من كل مرحلة مرّت بها حياتهم، فنزداد إيماناً عندما نرى معجزاتهم، ونزداد ثباتاً عندما نقرأ عذاباتهم وكيف كان اللَّه معهم ويساندهم، ونعيش على رجاء القيامة ووجودنا مع اللَّه وملائكته وقديسيه عندما نرى استشهادهم.

الرب يبارك هذه الصفحات لقارئيها، ويبارك الأخ الحبيب الشماس إيهاب رئيف لمجهوده في جمع سير هؤلاء القديسين لنتعلّم منهم وذلك بصلوات راعينا الحبيب قداسة البابا شنوده الثالث، الذي استخدمه الرب باعثاً لنهضة الكنيسة المعاصرة.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً.

نيافة الأنبا موسى
أسقف عام الشباب

---

(1) تقديم الجزء الأول.

مقدمة

++++++++++++++++++++

عزيزي القارئ ألتقي معك في الجزء الثاني من سلسلة باقة عطرة من سير قديسين المسيحية. في الجزء الأول عرضنا حوالي ٦٨ قصة من قصص القديسين بتأمل بسيط عن حياتهم، ولقد لقى إعجاب القراء، حيث كُتِبَت كل قصة في صفحة، ليسهل قراءة قصة كل يوم.

في زياراتي للافتقاد كنت أطلب من الآباء والأمهات قراءة قصة واحدة للأولاد كل يوم، ولتسهيل القصة حاولنا وضع صورة القديس أيضاً لتُعرف القارئ بالشخصية التي نتكلم عنها.

عندما نذهب للسماء سنجد أُناس لم نكن نتوقع أن نجدهم هناك، وسوف لا نجد أُناس كنا نتوقع أن نجدهم، لأن اللّه هو الوحيد الذي يفحص القلوب.

في هذا الجزء وضعنا حوالي ١٠٠ قصة جديدة من قصص أبرار في الكنيسة، أرجو أن تكون بركة لكل من يقرأها، وأطلقنا على هذا الجزء اسم: "**هؤلاء تعبوا ونحن دخلنا على تعبهم**".

أُهدي هذا العمل تقديراً واعترافاً بفضل أب اعترافي وحبيبي المتنيح القمص ميخائيل داود، كاهن كنيسة العذراء بروض الفرج، الذي ذكرت قصة حياته في الجزء الأول. فهذا شيء بسيط مما قدّمه لي ولحياتي الروحية ولخدمتي، ولِما قدّمه إلى الخدمة في كنيسة العذراء بروض الفرج. أرجو أن يذكرني ويذكر الخدمة أمام عرش النعمة، والرب يُعيننا كما أعانه.

أشكر كل الذين قاموا بتشجيعي أن أبدأ في هذا الجزء (الثاني)، وخاصة صاحب النيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب. وأشكر آباء كنيسة مارجرجس: أبونا القس مرقص خله، وأبونا القس روفائيل إسكندر، وأبونا القس ماثيو عطية، وأطلب صلواتهم عني وعن عائلتي. كما أشكر جميع الخدام والخادمات، وكل من تعب في هذا الكتاب. أرجو أن يكون هذا الكتاب بركة لكل من يقرأه، ببركة صلوات قداسة البابا شنوده عنا، الرب يُديم حياة قداسته.

الشهيدة مارينا

وُلِدَت القديسة مارينا في مدينة أنطاكية من أبوين وثنيين. وكانت تتمتع بجمال فائق.

لما بلغت من العمر خمس سنوات ماتت والدتها، فأرسلها والدها لمربية نظراً لصغر سنها واحتياجها لمن يرعاها. ولم يكن يعلم أنها مسيحية، ومع المربية آمنت القديسة بالمسيحية، وتمسكت بتعاليم القديسين، ومحبة الملك المسيح. وفي هذا المناخ المقدس نمت في النعمة.

لما بلغت من العمر ١٥ سنة مات والدها، وعلم الوالي أن مارينا مسيحية، فغضب جداً وأمر الجنود بإحضارها أمامه مُكبَّلة بالسلاسل لسؤالها.

فلما رآها حاول إغراءها بالمال والقصور حتى تترك المسيح فرفضت، فقام بتعذيبها بأنواع عديدة من العذابات.

وفي إحدى المرات ألقاها في حجرة مليئة بالحشرات والثعابين فلم تؤذها، فظهر لها الشيطان وحاول ابتلاعها، فرسمت ذاتها بعلامة الصليب، فصرخ وحاول الهرب منها، فأمسكته وجعلته يقول لها كيف يُغري الناس لتترك المسيح وتبتعد عنه، حتى يستفيد كل من يعرف ذلك.

فلما علم الوالي أن الثعابين لم تؤذها تحيّر وزاد من تعذيبها. فكان اللَّه ينقذها في كل مرة ويشفيها. وعندما يأس الوالي أمر بقطع رأسها المباركة ونالت إكليل الشهادة والبتولية في ٢٣ أبيب. وقد أظهر الرب من جسدها عجائب ومعجزات شفاء كثيرة وجسدها موجود بكنيسة السيدة العذراء مريم بحارة الروم الكبرى، بالقاهرة. بركة صلاتها فلتكن معنا. آمين.

إن سلوكنا المسيحي هو دليل شركتنا مع اللَّه. " قداسة البابا شنوده الثالث "

الشهيدة أبوللونيا

وُلِدَت القديسة أبوللونيا بمدينة الإسكندرية من أبوين مسيحيين تقيين، وكانت تتميز بفضائل عديدة منها: الصوم والنسك والصلاة. فلمّا كبرت رُسِمت شماسة وكرّست حياتها للمسيح وخدمة الفقراء، وجذبت بحياتها الكثير من الوثنيين للإيمان، وعندما أعلن الإمبراطور ديسيوس الاضطهاد على المسيحيين ذهبت إليه ووبخته على ظلمه وقساوة قلبه، فاندهش الوالي وحاول أن يُغريها بالتبخير للأوثان فزادت من توبيخه، فأمر أن تُؤخذ بالقوة إلى معبد الأوثان لتبخّر هناك. فلمّا دخلت المعبد رسمت ذاتها بعلامة الصليب، فوقعت كل الأصنام وتكسّرت فاندهش كل الموجودين، وأمر الوالي أن تُضرب بالسياط حتى يتقطّع جسمها، ثم قاموا بفتح فمها وتكسير أسنانها وخلعها بكماشات من جذورها، ثم أرسلوها للسجن، فأخذت تُصلي وسط آلامها أن يشفي اللّه كل مريض بآلام الأسنان. فسمعت صوتاً من السماء يُخبرها بأنها ستكون شفيعة لمرضى وأطباء الأسنان.

بعد ذلك أخذها الحراس لتنفيذ حكم الموت عليها بأن تُحرق في أتون من النيران فذهبت إلى النيران ورأسها مرفوعة إلى السماء ويديها مبسوطتين للصلاة. وأكملت جهادها ونالت إكليل الشهادة والبتولية. وتعيد لها الكنيسة في ٢ أمشير.

بركة صلاتها فلتكن معنا. آمين.

الشهيدة لوسيا

وُلِدَت القديسة لوسيا بسيراكوز بمدينة صقلية من أبوين مسيحيين، وقد توفى والدها وهى في السادسة من عمرها، فاهتمت والدتها أوتيكيا بتربيتها، فكانت تواظب معها على ممارسة الوسائط الروحية. فتعلّقت لوسيا بالإله السماوي ونذرت له بتوليتها وذاع صيت فضائلها وجمالها، فتقدم لها شاب وثني فرفضت الزواج به، فحزنت الأم أوتيكيا وقالت لها: لماذا ترفضين النعيم؟ فقالت لها لوسيا: "عريسي هو الديان". وفجأة مرضت الأم بنزيف حاد فقالت لوسيا لأمها: هيا نلجأ لشهيدتنا أغاثي شفيعتنا، فمنحها اللَّه الشفاء عند قبر هذه العذراء. فطلبت لوسيا من أمها توزيع أموالها على الفقراء والمساكين. لكن لما علم الشاب الذي كان يُريد الزواج منها، أسرع في الحال وأخبر حاكم المدينة بسكاسيوس، فأمر بالقبض عليها وحاول إقناعها بالسجود للآلهة الحجرية فرفضت لوسيا، وأمر الجند أن يذهبوا بها إلى إحدى بيوت الدعارة، وفي الحال ثبتها إله السماء في مكانها ولم يستطع أحد تحريكها فغضب الحاكم وأمر بحرقها بالنار، فحفظها إلهنا البار فآمن الحاضرون بإله السماء، فاشتد غضب الحاكم، وأمر بقطع رقبة القديسة بحد السيف، فنالت إكليل الشهادة في١٦ كيهك. بركة صلواتها تكن معنا جميعاً. آمين.

تعليق: القديسة لوسيا عرفت قيمة الحياة مع المسيح فضحّت بحياتها لتربح النعيم الأبدي، عرفت أن الحياة لا بد أن تنتهي فأرادت أن تنهي حياتها بشيء مفيد، وهذه رسالة لكل الخدام، كل لحظة تعبتموها في الخدمة لا تُنسى.

الشهيدة دميانه

وُلِدَت القديسة من أبوين تقيين في القرن الرابع الميلادي، وكانت وحيدة لأبويها، واسم أبوها مرقس، وهو والي البرلس والزعفران ووادي السيسبان.

عندما بلغت من العمر ١٥ عاماً أراد أبوها أن يزوجها فرفضت معلنة بتوليتها، فشجعها وبنى لها مسكناً، وانضمت إليها ٤٠ عذراء، وكانت تتميز بالشجاعة وقوة الإيمان.

عندما بدأ اضطهاد دقلديانوس أرسل لأبيها واستطاع أن يُغريه بالسجود للأوثان. ولمّا علمت القديسة ذهبت إليه ووبخته حتى ندم وذهب إلى دقلديانوس مُعلناً إيمانه. فأمر بقطع رأسه.

لمّا علم دقلديانوس أن القديسة هى السبب في رجوع والدها أرسل لها أميراً ليلاطفها ويحاول إغراءها لتترك المسيح، فرفضت القديسة عبادة الأوثان بكل شجاعة، فأمر الأمير بأن تُعذّب بين هنبازين وأن تُعصر حتى يجري دمها على الأرض، وأن يُوضع عليها قار مغلي. وكان الرب يُرسل لها ملاكاً يقيمها سالمة. وبعد عذابات كثيرة أمر بقطع رأسها مع الأربعين عذراء. فنالت إكليل الشهادة، وتُعيد الكنيسة بعيد استشهادهن في ١٣ طوبه.

بركة صلاتهن فلتكن معنا. آمين.

تعليق: شجاعة القديسة دميانه أنقذت أباها مع أنه كان والياً على الزعفران، فالحكمة وعدم مجاملة أحد على حساب اللَّه نحن نفتقدهما الآن، الكل يبحث عن حقوق الإنسان، تاركين حقوق اللَّه من صلاة وصوم وعبادة ...الخ

الشهيدة فيلومينا

وُلِدَت القديسة فيلومينا من أبوين وثنيين، وكان والد القديسة أميراً على إحدى مدن اليونان، وكانت والدتها من سُلالة الأمراء، ولكن لم يكن لهما أولاد. وكانا يقدمان ذبائح وصلوات لآلهتهما الكاذبة من أجل أن تهبهما نسلاً، ولكن كان بالقصر رجلاً مسيحياً يُدعى بوبليوس تأثر لحالهما، فاندفع مُساقاً بروح اللَّه القدوس وكلّمهما عن الإله الحي القادر أن يهبهما نسلاً، فلمست نعمة اللَّه قلبيهما، وأنارت ذهنيهما فآمنا بالسيد المسيح.

رزقهما اللَّه ابنة ودُعيت فيلومينا، فأحبها والداها ولم تفارقهما. وحينما ذهبا إلى روما أخذا معهما فيلومينا، وهناك رآها الملك دقلديانوس فطلب أن يتزوجها فرفضت معلنة حبها ونذر بتوليتها للمسيح، فاغتاظ الملك وأمر بالقبض عليها وإلقائها في السجن.

وفي اليوم السابع والثلاثين وبينما هى تُصلي ظهرت لها السيدة العذراء وقالت لها: "لم يبقَ لكِ سوى ثلاثة أيام وسوف تخرجين وتذوقين عذابات كثيرة". وبعد ٤٠ يوماً خرجت فيلومينا، وذاقت عذابات كثيرة حتى نالت إكليل الشهادة والبتولية في ٤ مسرى. بركة صلواتها تكن معنا جميعاً. آمين.

تعليق: بوبليوس الإنسان المسيحي لم يخف على مركزه في القصر أو حياته بل تكلّم وعرّف الأمير وزوجته على الإله الحقيقي، فآمنا وكُتب اسمه واسماهما في السماء. فعلينا أن نعرّف الآخرين على مسيحنا من خلال: كتاب معجزات، أو شريط كاسيت. لأن كلمة الرب لا ترجع فارغة.

الشهيدة بربـاره

وُلِدَت القديسة في أوائل القـرن الثالـث الميلادي من أبوين وثنيين بمدينـة غلاطيـة ولحب أبيها لها بنى برجاً حصيناً ووضـعها بداخله حتى لا يراها أحد.

وفي أحد الأيام كانت تتساءل عن خـالق الكون، فقصّت لها وصيفتها المسـيحية كـل شيء عن المسيح، فآمنت على يـد العلامـة أوريجانوس.

وكان في الحمّام طاقتان فـأمرت بفـتح طاقة ثالثة، ووضع صليب على حوض الماء فلما دخل أبوها ورأى التغيير الذي حدث، سألها عن السبب، فقالت له: "أما تعلم يا والدي أنه بالثالوث الأقدس يتم كل شيء، فهنا ثلاث طاقات على اسم الثالوث الأقدس، وهذه العلامة هى مثال لصليب السيد المسيح الذي كان بـه خـلاص العالم، فأسألك يا والدي العزيز أن ترجع عن الضلالة التي أنت فيها، وإن تعبد الإله الذي خلقك"، فعندما سمع أبوها هذا الكلام غضب جداً وجرّد سيفه عليها، فهربت من أمامه فركض وراءها، وكانت أمامها صـخرة انشـقت شـطرين، فاجتازتها وعادت الصخرة إلى حالتها الأولى، ودار أبوهـا حـول الصـخرة فوجدها مختبئة في مغارة، فوثب عليها كالذئب وأخذها إلى الوالي مركيـانوس الذي لاطفها تارة بالكلام وأخرى بالوعد ثم بالوعيد، ولكنه لم يستطع إن يسلبها حبها للسيد المسيح، عند ذلك أمر بتعذيبها بأنواع العذاب.

كانت هناك صبية اسمها يوليانه، شاهدت القديسة برباره وهى في العذاب، فكانت تبكي لأجلها، وقد رأت السيد المسيح يُعزي القديسة بربـاره ويقويهـا،

فاستنارت بصيرتها وأمنت بالسيد المسيح، فقطعوا رأسها ورأس القديسة برباره، ونالتا إكليل الشهادة ٨ كيهك.

وقد هلك والدها بعد ذلك بقليل، وكذلك هلك الوالي الذي تولى تعذيبها، أما حوض الماء الذي عليه الصليب المقدس، فقد صار لماءه قوة الشفاء لكل مَن يغتسل منه، وجعلوا جسدي هاتين القديستين في كنيسة خارج مدينة غلاطية، وبعد سنوات نقلوا جسد القديسة برباره إلى مصر في الكنيسة التي سُميت بِاسمها إلى اليوم. بركة صلاتها فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

الشهيدة برباره بإيمانها ومعجزاتها آمنت القديسة يوليانه، لكن للأسف والدها رأى بعينه المعجزات، ولكنه لم يؤمن، لأن قلبه كان مثل الحجر الذي يعبده.

بالرغم من إننا في عصر الانترنت والمعرفة في كل مكان، ما زلنا نرى أُناس تؤمن بالإله بوذا، وآلهة وثنية وأشياء لا تدخل العقل على الإطلاق. فلنطلب من الرب أن يفتح عيون قلوبهم ليدخل المسيح وينظف ويعمل، ونكون رعية واحدة لراع واحد.

الشهيدة أغاثي

وُلِدَت القديسة أغاثي في باليرمو في جزيرة صقلية بإيطاليا من أبوين مسيحيين واهتم والدها بتربيتها فنمت في الفضيلة، وذاع صيت فضائلها.

وصلَت أخبارها إلى كنتيانوس حاكم جزيرة صقلية في ذلك الوقت. فتقدم إليها لأنها كانت جميلة. ولكن القديسة أغاثي رفضت طلبه معلنة حبها للمسيح وقالت له في ثبات: "عريسي هو الملك الدّيان"، فطلب منها أن تسجد للأوثان فرفضت بعزم وإيمان فأمر بوضعها في بيت الخطية لمعاقبتها. ورغم كل هذه لم تتزعزع أغاثي. وبقوة إيمانها جذبت كل أشرار هذا البيت إلى أحضان حبيبها الفادي المسيح.

لمّا علم الحاكم بذلك اشتد غضبه وطلب من الجند أن يعذبوها ويلقوها في السجن. وظل يُعذبها الحاكم عذابات مختلفة حتى نالت إكليل الشهادة في ٢٨ طوبه وشاركت المنتصرين في ملكوت السموات.

بركة صلواتها تكن معنا جميعاً. آمين.

"ومن لا يحملُ صليبَهُ ويأتي ورَائي فلا يقدِر أن يكون لي تلميذاً"

(لو ١٤ : ٢٧).

تعليق: القديسة أغاثي كانت في وسط الخطية عندما رماها الحاكم هناك، لكنها جذبت كل أشرار هذا البيت إلى حضن المسيح. كانت مثل الشمس التي تسطع على المكان القذر فتطهره، دون أن تتأثر... نطلب من الرب أن نكون شاهدين له في كل مكان بأعمالنا التي تمجد اسمه، فنكون نوراً للعالم المُظلم.

القديس الأنبا ساويرس بطريرك أنطاكية
(من أبطال الكنيسة الأرثوذكسية)

++

هذه الشخصية التي نأخذ الحل منها في تحليل الخدام، والذي يُذكر اسمه بعد القديس مارمرقس الرسول مباشرة.

يُذكر اسمه قبل قديسين عظماء كثيرين مثل القديس أثناسيوس الذي كان أشهر منه، والقديس ديسقورس، والقديس البابا كيرلس عمود الدين، ونجد أيضاً في المجمع أنه يُذكر اسمه قبل البابوات العظام أبطال الكنيسة القبطية، مع أنه ليس قبطي ولكنه من كرسي أنطاكية.

ما الذي فعله هذا القديس ليُذكر قبل القديس أثناسيوس وهؤلاء العظماء من كنيستنا؟

تعالوا لنرى ما هى قصة هذا القديس العظيم!

وُلِدَ هذا القديس في إحدى البلاد بآسيا الصغرى وكان أبواه من الأعيان وكان له في العائلة قديس آخَر اسمه ساويرس كان أسقفاً، لذلك أطلقوا عليه اسم ساويرس أيضاً.

بعد وفاة والده أرسلته والدته إلى الإسكندرية ليتعلّم الفلسفة اليونانية واللاتينية، وبعد أن أكمل دراسته، درس علم القانون ونبغ فيه وكان متفوقاً للغاية.

رهبنته:

بينما كان يقرأ في الفلسفة ظهر له الشهيد لاونديوس وقال له: "كفاك هذه القراءة، هلم اتبعني لكي تتعمق في دراسة قوانين اللّه، انهض يا ساويرس أعدد نفسك للعمل الجَدّي في الكنيسة، واسلك في الرهبنة لتعرف الجهاد بقوة.

بعد أن تعبَّد القديس سنين طويلة في الأديرة الصحراوية ورأى ما حدث من الانشقاقات والمحاربات الكثيرة للكنيسة من الهراطقة، صمم أن يخرج من عزلته وينطلق من وحدته ليدافع عن الإيمان المستقيم، كما فعل القديس أنطونيوس، فابتدأ يقاوم الهرطقات بشدة ويرد على كل منهم مقنعاً ومبيناً لهم عاقبة أفعالهم الرديئة. وكتب رسائل كثيرة للرد على المبتدعين وخاصة مقدونيوس عدو الروح القدس، وهو غير مقدوني.

بعد أن وقع بطريرك القسطنطينية في هرطقة وتم عزله، اتفق رأي الأساقفة على رسامة ساويرس بطريركاً لأنطاكية عام ٥١٢م. وامتلأت المدينة في ذلك اليوم برائحة الطيب الذكية، وفي ٥١٣م دعا إلى مجمع في أنطاكية أدان فيه مجمع خلقيدونية ورسالة لاون.

اضطهده الإمبراطور بسبب عدم موافقة القديس لمجمع خلقيدونية، وشدّد عليه الاضطهاد حتى هرب القديس إلى مصر، وظل بها حوالي عشرين سنة (٥١٨ - ٥٣٨م)، وكان في تلك الفترة يرسل الرسائل ليدبر بها كنيسة أنطاكية.

بعد موت الإمبراطور أتى من هو أصعب منه، فهرب القديس إلى مصر مرة ثانية، وحدثت فيها معجزات كثيرة، ومنها عندما ذهب إلى أحد الأديرة في زي راهب عادي، وعندما رفع الكاهن الابروسفارين لم يجد الحمل على المذبح، فبكى الكاهن، فظهر له ملاك الرب وقال له: ذلك لأنك رفعت الذبيحة في وجود البطريرك، وعرّفه به. فأدخلوه الهيكل بحفاوة عظيمة. ثم سمح لهم بتكميل القداس، فرجع الحمل إلى مكانه الطبيعي.

القديس يعقوب السروجي

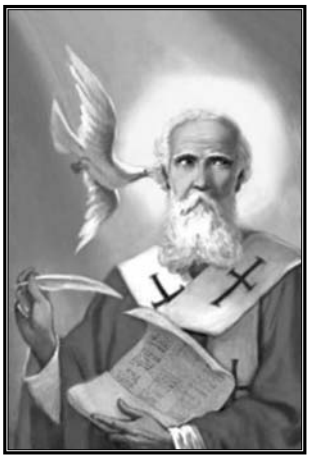

لقد عاش القديس يعقوب السروجي في النصف الثاني من القرن الخامس، والنصف الأول من القرن السادس. وقد وُلِدَ على الأرجح سنة ٤٥١م في مقاطعة سروج.

كان أبوه كاهناً وأمه كانت عاقراً فظل والداه يطلبان مدة طويلة حتى نال مرادهما. وعندما كان في الثالثة من عمره كانت تحمله أمه إلى الكنيسة وفي أثناء القداس كان يترك حضن أمه ويدخل المذبح.

بدأ القديس يعقوب الكتابة والوعظ في سن ٢٢ فاشتهر بضاحيته. وقد ألَّف قصيدته الشعرية الأولى وعنوانها "مركبة حزقيال"، وكانت القصيدة من ٧٠٠ بيت، وأورد فيها يعقوب ٣٩٦ آية من الكتاب المقدس.

ترهبن يعقوب ولكن لا نعرف الكثير عن هذه المرحلة، وانتظم مثل أبيه (الكاهن) في سلك آباء الكنيسة السريانية.

في سن الثامنة والستين، في عام ٥١٩ م رُسِمَ أسقفاً على إيبارشية سروج ولم يمكث في الأسقفية سوى سنتين، ثم تنيح في ٥٢١م وهو في السبعين من عمره.

تعيّد له الكنيسة السريانية الأنطاكية الأرثوذكسية ثلاثة أعياد في كل عام. ويذكرونه في صلواتهم وفي القداس. أما الموارنة فأنهم يعيدون له في ٥ أبريل.

اشتهر يعقوب السروجي بكتاباته الرائعة نثراً وشعراً، فلقّبه السريان "قيثارة الكنيسة الأرثوذكسية"، وقد جُمعت القصائد فكانت ٧٦٣ قصيدة، أولها في مركبة حزقيال وآخِرها في مدح لكلية الطّهر القديسة العذراء مريم، ولقد

بقى لنا من قصائد يعقوب نحو ٢٥٠ قصيدة في ست مخطوطات. ولقد كتب في التوراة حوالي ١٠٠ قصيدة، منها قصائد على الأيام الستة للخليقة، والموضوع الثاني الذي اهتم به هو الإنجيل وكانت مواضيعه المفضلة فهو المسيح في العهد القديم. ثانياً: الكنيسة عروس المسيح حيث أقوال الأنبياء ونشيد الأناشيد وأقوال بولس الرسول. وكان يحب أن يتأمل في الكتاب المقدس وفي أعمال اللَّه العجيبة وأسرار الكنيسة من خلال الكتاب المقدس.

أما قصائده فكانت ٧٦٣ قصيدة وقال البطريرك أغناطيوس برسوم في كتابه (اللؤلؤ المنثور) أنه اكتشف في مكتبة الطائفة السريانية والفاتيكان ما يزيد على ٤٠٠ ميمر. فكان له ميامر في بشارة العذراء وأخرى في نياحتها، ميمر عن محبة الفقراء، ميمر عن عيد الصعود، ميمر عن الصوم، ميمر عن الدينونة الأخيرة، وميمر عن نهاية العالم، ميمر عن حزقيال والمركبة الرمزية، ميمر عن توبة نينوى، سبعة ميامر عن البتولية الدائمة للقديسة العذراء.

من أقوال القديس يعقوب السروجي:

١- الثروة الطائلة هى في الخبز اليومي مع اللَّه.

٢- لا تحمل في يوم واحد هموم سائر الأيام فليكفي اليوم شره ومشاكله.

٣- إن نار الإثم لا تنطفئ إلا بماء البكاء.

٤- لتكن لك معمودية الدموع وبها تُغسل وتتطهر من الخطيئة التي فعلت.

٥- قسَّم ربنا بيده جسده على المائدة، ومن يجسر الآن أن يقول أنه ليس هو جسده؟

٦- أيها الخاطئ: عظيم هو فعلك إن كنت تتوب.

تعليق: القديس يعقوب السروجي تعلّق بالكتاب المقدس، فكان كل همه أن يوصل كلمة اللَّه للقلوب. لقد اعتبر القديس يعقوب أن الكتاب المقدس هو أحسن هدية قدمها اللَّه للإنسان حيث سجل لنا فيه العطايا المباركة التي نستطيع أن نتمتع بها في المسيح يسوع ربنا: "إن من يتجرد من معرفة حقائق ونفائس الكتاب المقدس الإلهية، يُجرد نفسه من أسمى وأنبل معرفة في العالم".

يا عزيزي أمامك الإنجيل كل يوم فهل تجعله الأول والآخِر في يومك.

الشهيد العظيم يوحنا الجوهري

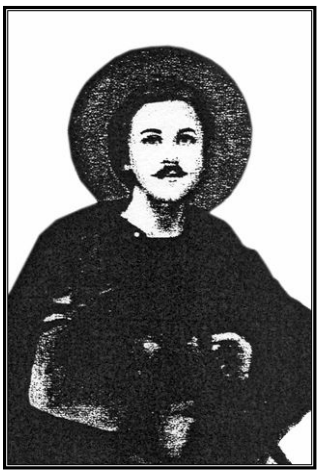

والد القديس يوحنا كان اسمه تادرس وأمه اسمها صوفيا، وكانا يسكنان قرية اسمها ببيج أشروية من أعمال مدينة البهنسا، وكانا يخافان اللَّه جداً ويحبان الناس، ولكنهما ظلا فترة طويلة من بعد زواجهما بدون أولاد، فكانا في حزن عظيم. ولما أراد اللَّه أن يعطيهما أولاداً ظهرت رؤيا لتادرس تُبشره بأنه سوف يخرج منه جوهر. وفي هذا العام من الرؤيا رُزِقوا بالقديس وأطلقوا عليه يوحنا الجوهرة نسبة إلى الرؤيا.

كان القديس يوحنا الجوهري يظل ساهراً مُصلياً ويقوم مُعاتباً نفسه قائلاً: "يا نفسي هوذا قد فرغ النهار وأنا مهتم بأمور هذا العالم الزائل، ولكن الواجب علينا أن نهتم بحياتنا الأبدية"، ثم يقوم لوقته بعد أن يستريح قليلاً ويتلو المزامير المائة والخمسين مزمور طوال الليل ساهراً ومصلياً.

عندما كبر يوحنا أخذه الوالي قلقيانوس وأعطاه مائة فارس وجعله قائداً عليهم. ومنح الرب يوحنا شجاعة وقوة وكأنه بطل محارب، حتى أن البربر خافوا وارتعبوا منه وهربوا وتركوا الجبال التي يختبئون بها.

كان يوحنا في كل مكان يتحدث عن إلهه الذي يحبه والذي يساعده في النصرة على الأعداء. وفي أحد الأيام ظهر السيد المسيح له المجد للقديس في منزله وبشره بالإكليل الذي سيناله في ملكوت السموات بعد أن يشهد لأجل الإيمان بِاسمه القدوس، ثم أمره السيد المسيح بالذهاب إلى الإسكندرية للاعتراف باسمه أمام الوالي أرمانيوس، فذهب أمام العرش وصرخ في وجهه

وقال له: أنا مسيحي، أنا أعبد ربي وإلهي يسوع المسيح. حاول الوالي استمالته بالمال وبالعظمة، لكن القديس كان ثابتاً على إيمانه. ثم أخذ الوالي في عذابات القديس، منها: عصره بالهنبازين، إيقاد النيران تحته، وضع مسامير محمية في أطرافه، وضعه في القار المغلي، وضعه على سرير مُحمّى بالنار، قلع أظافره ودهن مكانها بالخل والجير. ومن جميعها كان الرب يشفيه من كل ذلك حتى أنه أثناء ذلك، الرب عاقب الوالي بالخرس، وبصلاة القديس الرب شفاه، ولكن الوالي لم يزل على كفره. وبعد جميع هذه العذابات أمر الوالي أن تُقطع رأسه بالسيف، وكان ذلك في اليوم الثالث من شهر بؤونه ونال إكليل الشهادة. ولقد حدثت عجائب كثيرة من جسده بعد استشهاده، منها: إخراج الشياطين وشفاء عمي وعرج، ومازالت معجزات كثيرة تحدث من جسده حتى الآن. بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

القديس يوحنا الجوهري كان يقول كل مساء: "ماذا فعلنا من إعداد لحياتنا الأبدية؟ ولماذا نهتم بأمور هذا العالم الزائل؟". فهذا هو سؤالي اليوم ماذا فعلنا للاستعداد لحياتنا الأبدية؟!

فلنسأل الرب أن يجعلنا دائماً مستعدين.

ملكي صادق

هذه الشخصية العجيبة التي حيرت كثير من الكُتَّاب. فأول مرة نسمع عنه كان في (تك ١٤ : ١٨ - ٢٠)، فقال عنه الكتاب المقدس: "**وملكي صادق، مَلِكُ شاليم، أخْرج خُبزاً وخمراً. وكان كاهناً للَّه العليِّ. وباركَه وقال: مُبارك أبرام من اللَّه العلي مالك السموات والأرض، ومبارك اللَّه العليُّ الذي أسْلَم أعدائك في يدك. فأعطَاهُ عُشراً من كل شيء**". ونلاحظ هنا أول مرة يُذكر فيها تقدمة الخبز والخمر، وأول مرة يُذكر فيها العشور.

لقد أعطى الروح القدس مُعلِّمنا بولس الرسول أن يكتب عنه لنعرف أكثر عن هذه الشخصية الكتابية المُحيّرة في (عب ٧ : ١ - ٦) "**لأن ملكي صادق هذا، ملك سَالِيم، كاهن اللَّه العليِّ الذي استقْبل إبراهيم راجعاً من كسْرة المُلوك وباركَهُ، الذي قَسَم له إبراهيم عُشراً من كل شيء. المُترجَم أوَّلاً ملك البرِّ ثم أيضاً ملك سالِيم أي ملك السلام بلا أبٍ، بلا أم، بلا نسَبٍ. لا بَدَاءة أيام له ولا نهاية حياةٍ، بل هو مُشبَّهٌ بابن اللَّه. هذا يبقى كاهناً إلى الأبد. ثم انظُروا ما أعظَم هذا الذي أعْطاهُ إبراهيم رئيسُ الآباء، عُشراً أيضاً من رأس الغنائم! وأما الذين هُم من بنى لاوي، الذين يأخُذون الكهَنوت، فلهُم وصيَّة أن يُعشِّروا الشَّعب بمُقتضى النَّاموس، أي إخوتهُم، مع أنهم قد خرجُوا من صلب إبراهيم. ولكن الذي ليس له نسبٌ منهم قد عشَّر إبراهيم، وبارك الذي له المواعِيدُ**".

فمن هى شخصية ملكي صادق؟ فهو شخصية حقيقية ومقدسة، وقد نال هذه الرتبة من اللَّه كهرون أيضاً، وكان ملكاً وكاهناً لشعب مؤمن رفض الأوثان والتجأ إلى اللَّه، فعين لهم ملكي صادق ككاهن للَّه، ونجد أنه كان ملك لمدينة واقعية ونجد ذكرها أيضاً في (يو٣ : ٢٣) ولقد وجدت الأبحاث قصره في ذلك المكان (سالِيم) ولكن اختفاء نسبه ومكان مولده أو نياحته أو قرابته، أُخفيت عمداً من جهة الوحي ليكون الأقرب للشبه بابن اللَّه مع الفارق بين الخالق والمخلوق.

بعض التشابه بين ملكي صادق والسيد المسيح:

ملكي صادق:

١- مُترجم ملك البرِّ (عب ٧ : ٢).

٢- ملك ساليم أي ملك السلام (عب ٧ : ٢).

٣- بلا أب (عب ٧ : ٣).

٤- بلا أم (عب ٧ : ٣).

٥- بلا نسب (عب ٧ : ٣).

٦- بلا بداية أيام ولا نهاية (عب ٧ : ٣).

٧- قدّم خبزاً وخمراً.

٨- كهنوته ليس وراثي.

٩- مُشبّه بابن اللَّه لأنه تمجد وتكامل ليؤدي رسالة خلقه اللَّه لها.

١٠- شخصية تحقق فيها الملك والكاهن.

السيد المسيح:

١- "**مُتبرِّرين مجَّاناً بنعمَته بالفِدَاء الذي بيسوع المسيح**" (رو٣ : ٢٤).

٢- السيد المسيح هو ملك السلام (رو ١٦ : ٢٠).

٣- بلا أب جسدي.

٤- بلا أم من جهة اللاهوت.

٥- بلا نسب من جهة اللاهوت.

٦- قال السيد المسيح: قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن.

٧- السيد المسيح في العشاء الأخير قدّم خبزاً وخمراً.

٨- كهنوته ليس وراثي أيضاً أي هو من سبط يهوذا وليس سبط لاوي.

٩- السيد المسيح هو ابن اللَّه المتجسد.

١٠- شخصية تحقق فيها الملك والكاهن.

رأي بعض آباء الكنيسة عن ملكي صادق:

قال البعض أنه بلا أب ولا أم من جهة الجسد، ونحن لا نســتطيع أن

نقول هذا مقبول لأنه سوف يكون أعلى من المسيح لأن السيد المسيح بـــلا أب لكنه له أم.

قال البعض أنه تجسد للسيد المسيح في العهد القديم لكن التجسد كان فقـــط في العهد الجديد بعد إعلان البشارة للسيدة العذراء.

قال البعض أنه ملاك، لكن أثبتت الآثار أن قصره كـــان موجـــوداً فعـــلاً واقعياً في مدينة ساليم وأنه كان كاهناً حقيقياً وملكاً حقيقيـــاً، لكـــن الـــرب أراد أن يقول للشعب اليهودي: إن كهنوت ملكي صادق أعلى مـــن كهنـــوت لاوي (عب ٧ : ٧ - ٩) وإن كهنوت لاوي وراثي لكن سوف يأتي الســـيد المســـيح وكهنوته غير وراثي. تقدمته خبز وخمر، وكلها كانت نبوات عن السيد المسيح وكهنوته وتقدمة الخبز والخمر. والكهنوت الآن هو كهنوت على طقس ملكـــي صادق، ولقد بارك الرب إبراهيم ببركة تقدمة الخبز والخمر بعد أن دفع إبراهيم العشور لملكي صادق، وكون أن إبراهيم يدفع العشور للكاهن دلالة على أخـــذ البركة لأننا ندفع العشور في الكنيسة لنأخذ بركـــة مـــن الكنيســـة. فـــإبراهيم كان يعلم أنه كاهن وأنه سوف يباركه ببركة التقدمة التي هى الخبز والخمـــر. (تك ١٤: ١٨ - ١٩).

تعليق: تقدمة الخبز والخمر التي تتحول بفعل الروح القدس إلـــى جســـد الرب ودمه، وهو جسد حقيقي ودم حقيقي لرب المجد، هـــذه بركـــة عظيمـــة، والذي يعتقد أنها فقط خبز وخمر يفقد بركة كبيرة؛ لأن معلمنا بولس الرســـول يقول: **"إذاً أيُّ من أكل هذا الخُبز، أو شربَ كأْس الرب، بدون استِحقاقٍ، يكون مُجرماً في جسد الربِّ ودمه. ولكن ليمْتَحِن الإنسان نفسه، وهكذا يأكُل من الخُبز ويشْربُ من الكأس. لأن الذي يأكُل ويشربُ بدون استِحقاقٍ يأكل ويشرب دينونةً لنفسه، غير مُميِّز جسد الربِّ. من أجل هذا فيكُم كثيرون ضعفاءُ ومرضى، وكثيرون يرقدون"** (١ كو ١١ : ٢٧ - ٣٠). و لم يكن هذا جسد حقيقي ودم حقيقي، فلماذا يكون البعض مرضى ويكون الإنسان مجرماً في جسد الربِّ ودمه... الرب يرحمنا ويجعلنـــا نعلم ماذا نأكل، ونعرف قيمة جسد الرب ودمه.

الشهيد القديس رومانوس (رومان)

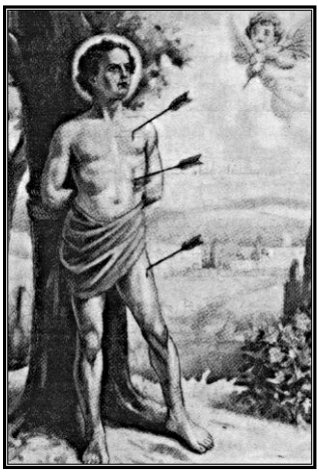

كان رومانوس من حرس الملك فاليريانوس، وكان من وظيفته أن يستجوِب المسيحيين المُساقين للعذاب. وكان يحضر محاكمة الشهداء ويرى مراحل تعذيبهم حتى استشهادهم.

عندما قُبض على الشهيد "لورانس" وتقدم للمحاكمة وسمع رومانوس أجوبته ورأى ثباته وقوة إيمانه ونعمة قلبه واستنارة عقله، أخذ يتساءل عن من هو هذا الإله الذي يعبده ذلك المسيحي لورانس؟ وعندما تتبع عذاب القديس وكان الجنود يضربونه بالسياط حدثت له رؤيا: أنه رأى إحدى الملائكة وبيده منشفة يمسح بها عرق القديس والدم الذي يجري من جراحاته، فانتابه شوق أكثر لمعرفة إله لورانس، وأخذ رومانوس يسأله عن إله المسيحيين. وعندما تعب الجنود وأرسلوا لورانس إلى السجن، ذهب إليه وفكّ قيوده، وقال له: كيف أقبل المسيح؟ فأخبره لورانس بما سيكون مُعرضاً له من التعذيب إذا عُرِفَ ذلك، حيث أنه يعمل في الحرس الملكي، وهل يستطيع أن يكون قادراً على الاعتراف مجاهرة بأنه قد آمن بالمسيح يسوع إله الآلهة؟ بكى رومانوس ووعد لورانس بأنه سيكون فرحاً إذا تعذّب من أجل اسم المسيح له المجد. وخرج من السجن وأعلن لأصدقائه أنه آمن بالسيد المسيح يسوع الإله الوحيد والذي له كل المجد والعبادة والسجود وحده.

وصل الخبر إلى الإمبراطور الذي استشاط غضباً وأمر على الفور بالقبض عليه وتقديمه للمحاكمة. وما أن دخل "رومانوس" إلى أمام الإمبراطور

حتى هتف بكل قواه "أنا مسيحي ... نعم أنا مسيحي". فأمر الإمبراطور أعوانه أن يضربوه بقسوة، وكان يصرخ بالأكثر: "أنا مسيحي أنا مسيحي". وبعد أن تمزّق جسده حتى ظهرت عظامه أمر الإمبراطور بقطع رقبته، فنال "رومانوس" إكليل الشهادة في ٩ أغسطس عام ٢٥٨م بسبب القديس "لورانس" وقبل استشهاده وسبقه إلى فردوس النعيم، حيث اطمأن قلب لورانس من جهته ولحقه إلى المجد في ثاني يوم، حيث أُخرِجَ القديس "لورانس" من السجن وعُذِبَ حتى الموت، ونال إكليل الشهادة في ١٠ أغسطس سنة ٢٥٨م.

بركة هذين الشهيدين تكون معنا إلى الأبد، وتُثبتنا في الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير. آمين.

تعليق:

القديس رومانوس رأى القديس لورانس كم هو ثابت على الإيمان، وكم هو إنسان عنده قوة إيمان وحكمة في رده على الأسئلة، وكم هو واثق أنه إذا انتقل من هنا فيوجد له مكان أفضل مُعدّ له؛ لأن السيد المسيح قال: "فليروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السموات".

ما أكثر الذين تحوّلوا إلى المسيحية ليس من أجل المجادلة بل من أجل معرفتهم بشخص مسيحي حقيقي تنطبع فيه صورة المسيح من جهة أخلاقه وأمانته وصلواته وتدقيقه وبصحبته للآخرين.

الرب قادر أن يجعلنا ملح للأرض لكي نذوب في الأرض، ويكون لها طعم لمجد اسمه القدوس.

القديس هيبوليتس الروماني

يوجد خلاف كبير بين الدارسين بخصوص شخصية هيبوليتس والكتابات المنسوبة إليه. توجد روايتان عن سيرة هذا الشهيد:

الأولى الواردة في التاريخ الروماني: إنه كان ضابطاً ومسئولاً عن القديس لورانس أثناء حبسه، وتأثر هيبوليتس بالقديس فآمن وتعمّد، وبعد استشهاده ساعد في تكفينه ودفنه، وبسبب ذلك أحضره الإمبراطور الذي وبّخه على إهانة الزي الرسمي وأمر بجلده وكان معه تسعة عشر مسيحياً ضُرِبوا حتى الموت.

ثم حكم على القديس بتمزيقه بواسطة الخيل، فأحضروا حصانين من أشرس الخيل وأعنفها وربطوهما بحبل طويل ثم ربطوه في رجلي القديس. انطلق الحصانان يجران القديس فوق الأرض والحجارة حتى تلطخت الطرق والأشجار والصخور بدمائه، وكان المؤمنون يسيرون وراءه يمسحون هذه الدماء بمناديلهم ويجمعون أشلاءه ولحمه المتناثر، حتى أسلم الروح. وكان ذلك سنة ٢٣٥م.

القصة الثانية: وهى الأقرب إلى الحقيقة تقول عنه: إنه كان كاهناً رومانياً عاش في أوائل القرن الثالث حوالي ١٧٠ - ٢٣٧م وكان رجل علم، ومن أهم كُتَّاب اللاهوت في الكنيسة الرومانية الأولى، ومن المحتمل أن يكون تلميذاً للقديس إيرينيؤس، إذ كان مديناً له في اللاهوتيات، كما يظهر بوضوح في تعليمه عن الخلاص.

صدامه مع الأسقفين زفرينوس وكالستوس:

وجد نفسه في خلاف مع الأسقفين زفرينوس وكالستوس (يوسابيوس ٦:٢٠). عارض هيبّوليتَس زفيرينوس Zephyrinus أسقف روما لأنه، من وجهة نظره، كان بطيئاً في كشف الهرطقات ودحضها. اتهمه هيبوليتس بالهرطقة ومخالفة التقليد الكنسي لتهاونه مع الهراطقة.

واصطدم القديس هيبوليتس مع كالستوس بخصوص شخص المسيح، وطبيعة الكنيسة والغفران. فمن جهة شخص المسيح يميز بين ثلاثة مراحل في الكلمة الإلهي: هو العقل الذاتي في ذهن اللَّه، والكلمة المنطوق به لإتمام الخلقة، والكلمة المتجسد يسوع المسيح. قال بأن الكلمة (المسيح) متميز عن الآب بطريقة بها اتهمه كالستوس بأنه يعتقد بوجود إلهيين.

أراد هيبوليتس كنيسة طاهرة فكان ثائراً ضد المغفرة لمن يخطئ خطأ خطيراً بعد نوال المعمودية.

استقل هيبوليتس وأنشأ كنيسة مستقلة تولي رعايتها، انضم إليها كثيرون منهم شرفاء، فصار هيبوليتس أول أسقف روماني منشق.

تمثال رخامي لهيبوليتس:

في عام ١٥٥١م وجد في حفريات Via Tiburtine في مقبرة هيبوليتس تمثال رخامي استقر في متحف اللاتران. وهو لشخصٍ يرتدي ثوب الفلاسفة، يجلس على كرسي متكئ على مائدة، ومنقوش عليه حساب فصحي من أول سنوات الإمبراطور ألكسندروس (٢٢٢م)، ومن الجانب الآخر لائحة بمصنفاته تتفق إلي حد ما مع ما ورد في يوسابيوس (٦ : ٢٢) و"مشاهير الرجال ٦١" للقديس جيروم.

يرى البعض أن هذا التمثال يرجع إلى القرن الثاني لسيدة قام أتباع هيبوليتس بوضع رأس جديدة له، وقاموا بعمل نقوش في أثناء حياة هيبوليتس ليصير تمثالاً له. يرى البعض أن هذا التجديد للتمثال تمّ في عصر متأخر.

ثقافته وكتاباته:

لعلّه كان يوناني الأصل، إذ كان متفوقاً في اللغة اليونانية، ويحمل فكراً يونانياً، وهو آخر كاتب روماني ماهر يستخدم اللغة اليونانية، صار لاهوتياً قائداً في كنيسة روما.

يرى البعض أن القديس هيبوليتس يقابل القديس إيريناؤس في اللاهـوت، والعلامة أوريجينوس كدارسٍ، وترتليان في نظراته، لكنه أقلّهم جميعاً من جهة الأصالة وتقديم ما هو جديد.

عرفه العلاّمة أوريجينوس وأصغى إليه في سنة ٢١٢م بروما حيث كـان يعظ في "مديح السيد المُخلِّص".

صاغ الكثير من مصنفاته في أصلها اليوناني، أولاً لأن رومـا تجاهلـت اليونانية تدريجياً، فلم يبقَ فيها من يعتني بالنصوص اليونانيـة. هـذا بجانـب ما حوته مصنفاته من آراء غير أرثوذكسية في اللاهوت ليهتم أحـد بحفظهـا ودراستها. وأيضاً لأنه كان أحد طرفي الانشقاق في روما، لذا تعرّضت كتاباته الأصلية للضياع، وغالباً لم تُحفظ إلا من خلال الترجمات.

١- أهم عمل يُنسب للقديس هيبوليتس هو **تفنيد كل الهرطقات** Refutation of All Heresies هذه التي وُجدت أصولها في المدارس الفلسـفية اليونانيـة. على أي الأحوال لم يقبل بعض الدارسين نسبة هذا العمل له. وقد جاء فـي قسمين رئيسين وعشرة فصول.

٢- أيضاً من أهم كتاباته "**التقليـد الكنسـي** Apostolic Tradition". ضـاع الأصل اليوناني ولم يبقَ سوى بعض مقتطفات في مؤلفات يونانية متـأخرة ولا سيما في الكتاب الثامن من وصايا الرسل. وهو صادر عن نظامٍ كنسـيٍ في وقت متأخر خاص بالليتورجيات، وهو يقدم لنا معلومـات هامـة عـن السيامات والخدام في الكنيسة ونظام الموعـوظين والعمـاد والافخارسـتيا ووجبة الأغابي والممارسات الكنسية الأخرى.

٣- الرد **على المنظوم** Syntagma، فيه يفند ٣٢ بدعة.

٤- **تفاسير رمزية** لكثير من أسفار الكتاب المقدس، مثل **تفسير دانيـال** الـذي حُفظ بالكامل بالسلافية Slavonic، وهو أول تفسير أرثوذكسي له محفوظ.

٥- **القانون الموراتوري** Muratorian Conon، يعتبر أقدم لائحة بأسفار العهد الجديد. وجده لويس أنطونيوس موراتوري مدير مكتبة دوق مودينه سنة ١٧٤٠م في مخطوط بمكتبة القديس أمبروسيوس في ميلان، يعود في الأرجح إلي القرن الثامن. يعتبر البعض الترجمة لاتينية ركيكة ربما من مخلفات هيبوليتس الروماني.

٦- جدول خاص بمواعيد عيد الفصح وعظات ورسائل عن الفصح، وفي مديح السيد المُخلص، وفي هرطقة نويتوس Npetis. من بين كتاباته الأخرى مقال "عن المسيح وضد المسيح"، "بركات إسحق ويعقوب"، و"بركات موسى".

استشهاده:

في عام ٢٥٣م إذ حل الاضطهاد على الكنيسة في روما في عصر الإمبراطور مكسيمينيوس ثراكس Maximinus Thrax نُفِي كل من الأسقفين بونطانوس Pontianus وهيبوليتس إلى جزيرة سردينيا Sardinia. وقد مات مستشهداً في جزيرة الموت Islula nociva نتيجة معاناته في الجزيرة. قبل نياحتهما تصالحاً، وأعاد الأسقف فابيان Fabian جسديهما إلى روما ليُدفنا في يومٍ واحدٍ في ١٣ أغسطس. دُفن هيبوليتس في المدافن ب Via Tiburtina، ودُفن بونتيانوس في مدافن القديس كالستوس. وقام فيما بعد داماسوس الأول بتكريم هيبوليتس وصنع نقشاً عرَّفه فيه أنه "شهيد".

يعيّد له الغرب في ١٣ أغسطس، والكنيسة البيزنطية في ٣٠ يناير.

القديس يوحنا ذهبي الفم

وُلِدَ يوحنا ذهبي الفم سنة ٣٤٧م بمدينة أنطاكية الشهيرة في سوريا وهى المدينة التي كان لها في نشأة المسيحية أهمية تلي مدينة أورشليم (أع ١١: ٢٦) وكان أبوه سكوتدوس قائداً في الجيش الروماني ومات بينما كان يوحنا في المهد صغيراً، وصارت أمه "أنثوسا" أرملة وهى في ريعان شبابها وكان هدفها تربية ابنها يوحنا التربية المسيحية المثالية، فلم تهمله بل عاشت معه ومن أجله. ربته ولازمته وأعطته كل حبها وكل وقتها. وعندما كبر يوحنا إلى سن المدرسة أرسلته أمه إلى إحدى المدارس في أنطاكية، وظل يرتقي في سلم الدراسة درجة درجة.

في مرحلة الشباب انتظم في مدرسة للبيان أنشأها الخطيب الشهير (ليبانيوس) في أنطاكية ونال يوحنا أعلى شهادة في زمانه في الفصاحة والبلاغة، وذهب إلى أثينا ليدرس الحكمة والفلسفة في مدارسها، ثم ذهب إلى الإسكندرية وأمضى٥ سنوات في مدرستها اللاهوتية الشهيرة. وفي هذه الأثناء رسمه البطريرك ملانتيوس شماساً وظل يخدم مع البطريرك ٣ سنوات.

عندما تنيحت والدته "أنثوسا" رأى يوحنا أن يغادر العالم نهائياً إلى حياة النسك والوحدة ويبدو أن صحته ضعفت بسبب النسك الشديد فنزل إلى أنطاكية للعلاج، فرآه البطريرك ملاتيوس فرسمه شماساً كاملاً في درجة دياكون، ووكّل إليه مهمة الوعظ، وظل كذلك لمدة ٥ سنوات حتى رسمه البطريرك فلافيانوس الذي جاء بعد ملاتيوس قسيساً، ولُقب بذهبي الفم، اعترافاً بفصاحته وبلاغته وجمال أسلوبه وعباراته وقوة كلماته وتأثيرها.

عندما ذاع اسمه وبلغ صيته مسامع الإمبراطور وبلاطه في القسطنطينية، أرسل رسلاً فأحضروه. وفي يوم الأحد الموافق ٢٦ من شهر فبراير عام ٣٩٨م وضع الأنبا ثاؤفيلس البطريرك الـ ٢٣ يده الرسولية عليه ومعه سائر أساقفة الكرسي القسطنطيني لسيامته بطريركاً ورئيس أساقفة للقسطنطينية.

خص ذهبي الفم الفقراء بعنايته ووجه أموال الأوقاف وجهتها الصحيحة فأُنشئت بها الملاجئ ودور إيواء للفقراء، وعلى الرغم من مسئوليته الرعوية كان دائم السهر في قراءة الكتب المقدسة وتفسيرها، وكان يضع صورة القديس بولس أمامه فقد كان معجباً به ويقتدي به وينهج على منواله. وله في تفسير الأناجيل ورسائل القديس بولس كتب تشهد بعمله وروحانيته وعمق دراساته.

حدث في مدة رعايته أن الملكة أخذت كَرم أحد الفقراء وضمته إلى أملاكها الخاصة، وأرسل لها القديس مرات عديدة فرفضت، فأغلق أمامها أبواب الكنيسة ومنعها من الدخول، فطلبت من الملك أن ينفيه، فنفاه الملك وغضب الشعب وحدث اضطراب بين الشعب حوالي ٣ أيام حتى خشي القديس يوحنا أن يكون هو السبب في الثورة العارمة، فتسلل من الباب الخلفي وأسلم نفسه للجند، وعندما هاج الشعب على الملك والملكة أمرت برجوع القديس.

لم يدم هذا الحال طويلاً حيث كان يوجد بالمدينة ساحة فسيحة بجوار كنيسة أجيا صوفيا أقيم فيها تمثال من الفضة للملكة أفدوكسيا. وحدث يوم تنصيبه أن قام بعض العامة بالألعاب والرقص الخليع، ودفعهم تيار اللهو إلى الفجور والإثم. فغار القديس على الفضيلة التي امتهنت وانبرى في عظاته يُقبّح هذه الأعمال. فانتهز أعداؤه غيرته هذه ووشوا به لدى الملكة بأنه قال عنها: "قامت هيروديا ورقصت وطلبت رأس يوحنا المعمدان على طبق". فكانت هذه الوشاية الدنيئة سبباً قوياً لدى الملكة للحكم عليه بالنفي والتشديد على الجند الموكلين بحراسته بعدم إعطائه الراحة في سفره، فكانوا يسرعون به من مكان إلى آخر حتى انتهى بهم السفر إلى بلدةٍ يقال لها كومانا، وهناك ساءت صحته، وتنيّح بسلام سنة ٤٠٧م، وقد بلغ من العمر ستين سنة. بركة صلاته فلتكن معنا. آمين.

القديسة ناتالي (ناتاليا)

ناتالي اسم معناه عيد الميلاد في اللغة اللاتينية، فهى امرأة مسيحية ولكنها تزوجت برجل وثني ومن المقربين من البلاط الإمبراطوري واسمه أدريان وفي ذلك الوقت كان يوجد منشور لاضطهاد المسيحيين، فقبض الوالي على المسيحيين وكان المهتم بحراستهم أدريان فكان يتعجب من ثباتهم وصبرهم على ثقيل العذاب والآلام ورفضهم لأي وعد من الوعود التي كان يوعدهم بها الإمبراطور وأخذ يسأل المسجونين، فكانوا يجاوبونه من كلام الإنجيل المقدس ومن أقوال ربنا يسوع المسيح له المجد: "من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص... ومن أنكرني قدام الناس أُنكره أنا أيضاً قدام ملائكة أبي الذي في السموات". وأيضاً أجابوه أنهم مستعدون لأن يقاسوا من أي عذابات حتى يستطيعوا أن يربحوا الأشياء الثمينة في السماء والتي أعدها اللَّه لهم، ولكل من يقاسِ من أجل محبة تلك الأشياء التي لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخطر على قلب بشر. ودخلت هذه الكلمات وغيرها إلى قلب أدريان وكان عمره ٢٨ سنة في ذلك الوقت.

ذهب إلى كتبة الإمبراطور وطلب منهم أن يسجلوا اسمه في سجل المقبوض عليهم من المسيحيين والمقدمين للعذاب والقتل لأنه من تلك الساعة أصبح مسيحياً، وعندما سمع الإمبراطور ذلك أمر أن يُلقى في السجن. وعندما علمت زوجته ناتالي أنه قد أُلقي في السجن وقيد بالسلاسل من أجل اعتناقه المسيحية وصار من أتباع ربنا يسوع المسيح له المجد، قامت مسرعة تسجد

للرب يسوع الذي أنار عيني زوجها تشكره وطلبت منه أن يثبته ويقويه وهيأت نفسها بملابس جديدة، وذهبت لملاقاة زوجها في الحبس وما أن دخلت إلى السجن حتى انحلت قيود زوجها والسلاسل التي تُقيده وأخذت تُقبِّلها، وأخذت أيضاً تشجع زوجها على الثبات في إيمانه.

عندما علم القديس أدريان بموعد تقدمته للمحاكمة وسفك دمه، قامت زوجته ناتالي مسرعة وذهبت معه إلى ساحة المحاكمة وتقابلت مع المسجونين ومعه، وأخذت تشجعهم وتساعدهم في مسح جراحاتهم وتُعزيهم بكلام النعمة وكلام الرب له المجد، وأخذ الجنود في ضربه بالعصيان فضربه العسكر وهو راقداً على ظهره بأبشع الضربات وعلى صدره حتى خرجت أحشاؤه حتى نال إكليل الشهادة على اسم السيد المسيح.

أما ناتالي فقد طاردها أحد موظفي الإمبراطورية في نيكوميديا وكان يريد أن يأخذها زوجة له ولكنها رفضته بشدة وهربت من بلدتها وذهبت إلى حيث دُفن زوجها القديس أدريان ونذرت نفسها لخدمة الكنيسة وخدمة القديسين حتى أراد اللَّه أن ينقلها إلى فردوسه ويريحها من أتعابها.

وتعيد لها الكنيسة القبطية في ٨ برمهات الموافق ١٧ مارس من كل عام. بركة هذه القديسة تكون معنا. آمين.

تعليق:

مَن سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق. جميل أن تكون العائلة متمسكة بالمسيح الإله القوي، المسيح الذي يُنجّي من كل ضيقة. فعندما يقع أحد أفراد الأسرة يسنده العضو الآخَر لأننا كلنا أعضاء في كرمة واحدة، لذلك أرسل السيد المسيح التلاميذ اثنين اثنين لكي يسندوا بعضهم البعض.

القديس أمبروسيوس أسقف ميلانو

وُلِدَ في تريفييري ٣٣٩م وتنيح في ميلانو ٣٩٧م.

من أهم مُعلّمي الكنيسة في الغرب. كان أمبروسيوس من عائلة رومانية مسيحية، درس البلاغة وعمل في حقل السياسة، بقي واعظاً حتى حادثة تدخُّله لتهدئة الوضع القائم بين المسيحيين والأريوسيين آنذاك بسبب خلافهم في موضوع الأسقف الأريوسي أسينطيوس، بعد هذا نادى به الشعب أسقفاً فنال المعمودية في ديسمبر ٣٧٤ وبعدها بأسبوع سيمَ أسقفاً.

كرّس حياته ووقته على دراسة الكتب المقدسة وآباء الكنيسة خاصة باسيليوس الكبير بالإضافة إلى كتابات الفيلسوف اليهودي فيلون الإسكندري وهو الذي قال للقديسة مونيكا عندما رأى دموعها على ابنها أُغسطينوس: "تأكدي أن ابن هذه الدموع لن يهلك أبداً"، وساعد في توبة القديس أُغسطينوس ومنحه سر المعمودية سنة ٣٨٦م.

كرّس حياته للرد على البدع الأريوسية وأنكر على الأريوسيين حقهم في بناء كنيسة لهم في ميلانو ٣٨٦م ولقد شجع الكثير لتكريم أجساد الشهداء والحياة الرهبانية للذكور والإناث. وتنيح في عام ٣٩٧م.

تحتفل الكنيسة القبطية بعيد نياحته في ١٧ أبريل الموافق ٩ برموده.

أعماله:

بالرغم من اهتمامه الشديد بعمله الرعوي والمتاعب التي لاحقته، فقد ترك القديس أمبروسيوس تراثاً ثميناً. فمن جانب اهتم بتنظيم العبادة الليتورجية

العامة في إيبارشيته، فقدم تدبيراً ليتورجياً جميلاً يعتز به أهل ميلان، كما أدخل نوعاً من الموسيقى الكنسية دُعيت بالإمبروسية Ambrosian .

أما كتاباته وعظاته فتضم كتابات عقيدية، وتفسيرية، ونسكية – أخلاقية، وعظات، ورسائل:

١. من كتاباته العقيدية كتاب عن الثالوث القدوس يشرح فيه عقيدة التثليث، ويؤكد لاهوت السيد للرد على الأريوسيين، وآخر عن الروح القدس، وعن سر التجسد الإلهي ضد الأريوسيين والأبوليناريين، وعن الأسرار، وعن التوبة ضد أتباع نوفاتيان ليؤكد سلطان الكنيسة في حل الخطايا وضرورة الاعتراف وأهمية الأعمال الصالحة، وكتاب يرثي فيه أخاه يحوي حديثاً عن عقيدة القيامة.

٢. من كتاباته التفسيرية ٦ كتب عن أيام الخلقة الستة "هكساميرون"، وتعليقات على "قايين وهابيل"، "فلك نوح"، "إبراهيم"... الخ

٣. من كتاباته النسكية والسلوكية كتابه عن شرف البتولية، وآخر عن الترمل ... الخ

٤. عظاته.

٥. رسائله، توجد منها ٩١ رسالة تعالج مواضيع تاريخية وعقيدية وأخلاقية وكتابية، كما تحوي رسائل عن الصداقة. هذه الرسائل تكشف عن سمو شخصيته، وغيرته المتقدة، وورعه، وثقافته العالية، وسلطانه المملوء حباً.

تعليق:

القديس أمبروسيوس عندما رأى القديسة مونيكا تبكي على ابنها، شجّعها وقال لها: "ابن هذه الدموع لن يهلك" فلهذا مهم أن نشجع صغار النفوس ونُعطي أمل لكل إنسان حتى لو كانت خطيته كبيرة لأن الرب قادر أن يقيمه.

القديسة فرونيكا

فرونيكا معناه "الأيقونة الحقيقية"، هـذه المرأة اتبعت الرب يسوع المسيح في تجواله.

جاء في الإنجيل المقدس: "**وكانتْ هُناك نسَاءٌ كثيراتٌ ينظُرن من بعيدٍ، وهنَّ كُنَّ قد تبعْنَ يسوع من الجَليل بخْدمتَهُ**" (مت ٢٧ : ٥٥).

وأيضاً في إنجيل معلمنا لوقـا البشـير: "**وعلى أثر ذلك كان يسِيرُ في مدينةٍ وقريةٍ يكْرزُ ويُبشِّر بملكُوت اللَّه، ومعه الاثنا عشر. وبعض النِّساء كُنَّ قد شُفين من أرواح شرِّيرة وأمراضٍ: مريم التي تُدعى المجدلية التي خرج منها سبعةُ شياطِين، ويونَّا امرأة خُوزي وكيل هيرودس، وسوسنَّة، وأُخَر كثيراتٌ كُنَّ يخدمنَهُ من أموالهنَّ**" (لو ٨ : ١ - ٢). وأيضاً كتب: "**وتبعَهُ جُمهور كثير من الشعب، والنِّساء اللَّواتي كُنَّ يَلطِمن أيضاً وَيَنُحن عليه. فالْتَفَت إليهنَّ يسُوع وقال: يا بنات أُورشليم، لا تبكين عليَّ بل ابكِينَ على أنفُسكُنَّ وعلى أولادكُنَّ**" (لو ٢٣ : ٢٧ - ٢٨).

وتقدمت هذه المرأة القديسة وأخرجت منديلها ومسحت وجه يسوع المسيح له المجد من العرق الذي كان يتصبب منه وعندما عادت إلى منزلها وجدت أن صورة الرب يسوع المسيح قد طُبعت على هذا المنديل، وهى تُظهر آلام الرب يسوع.

صنعت هذه القماشة معجزات كثيرة وبالأخص عندما استدعى الإمبراطور طيباريوس قيصر هذه المرأة التي سمع أنها تحمل هذه القماشة المعجزية، وكان قد احتار فيه الأطباء ولم يستطيعوا أن يشفوه، وبمجرد أن لمس القماشة المقدسة حصل على الشفاء وبرأ في الحال.

خرجت هذه المرأة ومعها زوجها الذي باع كل ما يملك، وذهبا ليبشرا بالمسيح له المجد في كل مكان حتى وصلا إلى فرنسا، وهناك بشرت بالمسيح له المجد وقيامته من بين الأموات وصنعت معجزات كثيرة بواسطة هذه القماشة المقدسة، ولا يذكر التاريخ كيف كانت نياحتها ولكن اعتاد أن تُعيد لها الكنيسة الغربية في ١٢ يوليو وتوجد هذه القماشة الآن في كاتدرائية القديس بطرس في روما. بركة صلوات هذه القديسة فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

جميل جداً أن تكون الأسرة خادمة للمسيح، الأولاد يخدمون شماسة والأم والأب خدام في الكنيسة، خاصة عندما يكبر الأولاد في الكنيسة ويجدوا آباءهم خدام في الكنيسة فيتعودوا على جو الخدمة من حضور اجتماعات مع والديهم ويروا والديهم يواظبون على الاعتراف والقداسات والخلوات الروحية مع الكنيسة، وكامبات الصيف، كل ذلك يجعلنا نُخرج جيل مستلم الخدمة.

توجد أمثلة كثيرة لخدام وأولادهم خدام أيضاً. ونكون سعداء جداً عندما نجد الأولاد يقومون بالخدمة مثل آبائهم ونفرح بعمل المسيح في هذه العائلة ونقول: "كما كان وهكذا يكون من جيل إلى جيل".

أبونا صليب الصموئيلي

نال هذا القديس سر المعمودية المقدسة في المنيا سنة ١٩٣٧م وكان عنده من العمر ٣٣ سنة، كان اسمه قبل الرهبنة خليل إبراهيم.

قرأ الكتاب المقدس قبل الرهبنة مرات كثيرة وحفظ الكثير منه، تحمّل من أجل الإيمان عذابات وآلاماً كثيرة وهذا هو سر معموديته وهو عنده ٣٣ عاماً. طرق باب كثير من الأديرة لكي يعيش حياة الملائكة، وعندما ذهب إلى دير البرَموس وجد في طريقه ذئباً كبيراً أسوداً شكله مُخيف فصلى إلى اللَّه صلاة عميقة وسلّم نفسه لمشيئة الرب ورسم علامة الصليب المقدسة ومر بجواره، فلم يتحرك الذئب من مكانه كأنه صنم، فشكر الرب بصلاة موثوقة بدموع. ولم يُفتح له باب الرهبنة في دير البرَموس، فذهب إلى دير الأنبا صموئيل المعترف، وكان رئيس الدير في ذلك الوقت القمص مينا البرَموسي (البابا كيرلس السادس فيما بعد) فقبله أبونا مينا المتوحد راهباً تحت الاختبار في قرية الزورة، فكان له نصيباً كبيراً من التعب في بناء الكنيسة من حرق الطوب ودقه.

في عيد الصليب تمت رهبنته بِاسم الراهب صليب الصموئيلي في ١٧ توت سنة ١٦٦١ ش الموافق ٢٤ سبتمبر ١٩٤٤م.

كان ناسكاً جداً وكل ما كان يلبسه هو ثوب أسود قصير، وحول وسطه حبل من ليف النخيل. وكان يقوم بأشق الأعمال حتى آخِر يوم في حياته، فكان مصمماً على أن يقوم بنفسه بعجن عجين الدير كله على الرغم من كبر سنه.

وكان مولعاً بالكتاب المقدس، لا يمل من قراءة الكتاب والتحدث به في كل وقت. وعلى الرغم من ضعف بصره كان يطلب من الآباء أن يقرأوا له فصول من الكتاب المقدس.

كان يقضي معظم الليل في الصلاة والسهر والتأمل، وكان يمر على الآباء الرهبان قبل جرس نصف الليل ليوقظهم ويشجعهم على المواظبة على الصلاة والسهر والتسبيح.

كان صبوراً احتمل أتعاباً كثيرة على الرغم من مشقة الحياة في الدير في ذلك الوقت، وصعوبة وصول المستلزمات الضرورية للمعيشة في بداية الحياة الرهبانية للدير. كان أيضاً رجل صوم، ويشجع الآباء على الصوم فلم يكن يأكل أو يشرب بين مواعيد المائدة (وكان يقول صلاة من غير صوم مثل طائر بجناح واحد)، وكان يصوم يوم الأربعاء والجمعة حتى الساعة الثالثة ظهراً ولم يكسر صومه لأي سبب مهما كان، حتى في مرضه لم يشفق على نفسه وفي برموني الميلاد والغطاس كان يصوم انقطاعي إلى يوم العيد، وكان يصوم ثلاثة أيام صوم يونان دون أن يأكل فيها. عندما كبر في السن كان عنده هبوط في القلب وارتفاع في ضغط الدم ورغم كل ذلك كان يصوم جميع أصوام الكنيسة لا يترك فيها يوماً واحداً حتى الأربعاء والجمعة.

كان يتناول من الأسرار المقدسة يومياً. كان مرتبطاً بعلاقة قوية مع أبونا أندراوس الصموئيلي وأبونا إبراهيم.

تنيح في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٨١م. بركة صلاته فلتكن معنا. آمين.

من عجائبه:

قال أبونا صليب عن أخ تحت الاختبار أنه لا يصلح للرهبنة، وتنيح أبونا قبل أن يترهبن هذا الأخ الذي كان يتظاهر بالطاعة، ولكن بعد أن ترهبن هذا الأخ، رجع إلى العالم مرة أخرى، كما تنبأ أبونا صليب عنه.

قبل نياحته بيومين كان يعرف، وبعد أن تنيح لم يظهر عليه أي نوع من التغيير، ولم يتغير لون وجهه.

بعد نياحته ظهر لأكثر من شخص، وظهر لأبونا أنـــدراوس الصـــموئيلي وقال له: أنه ينعم بالراحة والسعادة. بركة صلاته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

أبونا صليب الصموئيلي كان يحب الكتاب المقدس بطريقة عجيبة وكان يقول وهو يبكي: "إنني أبكي عليكم، لأني عاوزكم تأكلوا الكتاب المقـــدس زي ما أنا أكلته، لأني أنا أكلت الكتاب المقدس، ولم أقرأه مجرد قراءة". وهذا يُعلمنا كيف ينبغي أن يكون اهتمام عائلاتنا بقراءة الكتاب المقدس، على أن تقرأ على الأقل أصحاح واحد كل يوم، فهذا بركة كبيرة، لأن البيت الذي يُفتح فيه الإنجيل كل يوم تهرب منه الشياطين.

الدكتور سمير تادرس
من أبطال الخدام في سيدني

من مواليد ١٩٤٠/٤/١م. عرفته وهو هنا في سيدني دكتوراً في ماركفيل، كان إنساناً أميناً جداً في عمله، تأتي إليه وأنت عليل الجسد تخرج من عنده وأنت مرتاح روحياً وجسدياً معاً.

كنا كخدام نفرح ونسعد عندما نعرف أن المتكلم الدكتور سمير تادرس، لأسلوبه الشيّق الجميل الروحاني والذي يجعلك كأنك تتكلم مع ضيف من السماء.

عرفته إنساناً رحوماً وخادماً أميناً يسأل عن الكل ويهتم بالكل.

كان أول كتاب لي هو سفر طوبيا واستغرق إعداده وطباعته حوالي سنتين، وبعد طبعه وتوزيعه قابلت مشاكل كثيرة من جهة الوقت. وفي إحدى المرات قال لي: لم نرَ كتاباً آخَر من بعد سفر طوبيا، قلت له: لقد أخذ مني وقت طويل حوالي سنتين. فقال لي: لو كل سنتين تقدر تخرج كتاباً يكون بركة، يوجد ناس كثيرة ينتهي عمرها كله ولم تستفد به في شيء، بكلماته المؤثرة هذه شجعني، والآن أصبح لي ١٠ كتب وعرف الناس الكثير عن الأسفار القانونية الثانية.

كان إنساناً متواضعاً إلى أقصى الحدود، وفي إحدى المرات كان يعظ في كنيسة العذراء في اجتماع الخدام، وكنت قد ذهبت إلى الكنيسة لأقضي بعض الأمور هناك، فوجدته يعظ ففرحت وقلت لا بد أن أجلس وأخذ بركته. فبعد الكلمة جاء إليَّ وقال: أنا مين اللي أنت جيت علشان تسمعه. كان بشوش الوجه

كل ما تراه تجده مبتسماً حتى في أيام مرضه الكثيرة كان يُشجع وكان يبتسم وكان يُعطيك رجاء.

في آخِر أيامه ترك العمل بالعيادة، وكان يُركّز خدمته في زيارة بيوت كبار السن، يكلمهم عن الرب ويشجعهم، ويزور المستشفيات.

كان عنده كلمة مشهورة وهى "سلام" كان يقولها بقلب مملوء سلاماً مستمداً من ملك السلام. عندما عرف أنني فتحت محل أرسل لي صورة أحضرها معه من مصر وهى صورة السيد المسيح وإشباع الجموع من الخمس خبزات والسمكتين، وقال لي: ليبارك الرب كما بارك في الخمس خبزات والسمكتين.

كان إذا عرف أن أحداً في حالة صحية حرجة كان يتصل بنفسه ليسأل على المريض ويرشده. كان ابني أُغسطينوس مريضاً، وذهبت إلى الدكتور سمير، ولكن في مساء يوم السبت تعب جداً ولم نعرف ماذا نفعل. طلبنا من الرب أن يُرشدنا، فوجدناه يتصل بنا للاطمئنان علينا، فقلنا له الذي حدث. فقال: خذوه المستشفى واعملوا اللازم. لقد خسرناه على الأرض لكن عزاؤنا الوحيد أنه يشفع فينا في السماء. اذكرنا أمام عرش النعمة يا حبيبنا الدكتور سمير تادرس.

تعليق:

الإنسان الأمين في القليل يستأمنه الرب على الكثير. كان الدكتور سمير أميناً في خدمته، فأقامه الرب على خدمٍ كثيرة لخلاص النفوس...

من الخدمات التي قام بها: تنظيم رحلة قداسة البابا الأولى لزيارة أستراليا وكانت من أفضل الرحلات تنظيماً.

عزيزي .. إذا كنت في عملك أو خدمتك فتمم عملك بأمانة، لكي يُبارك الرب في حياتك.

القديسة ستروتين التائبة

وُلِدَت هذه القديسة في مدينة أورشليم من أبوين مسيحيين فربياها وعلماها كيف تسلك بالتدقيق لكي تُرضي اللَّه في كل أعمالها، فعاشت في هذه المدينة أيام شبابها وتشبّعت بكل الأماكن التي وطأتها قدمي الرب يسوع له المجد، وبالرغم من كل هذا ووجودها في الأماكن التي وطأتها أقدام السيد المسيح والبلاد التي رأت ميلاده ومعجزاته وصلبه وقيامته فكل هذا لم يردع هذه الفتاة ويجعلها تعيش حياة الطهارة بل ضربها الشيطان بحب خطيئة الدنس، ولم يكن لها القوة لردعه، إذ أنها تركت وتغافلت عن وسائط النعمة ولم ترتوي من محبة المسيح القائل: "من يحبني يحفظ وصاياي"، فهوت هذه المسكينة من علو الفضيلة إلى هاوية الرذيلة، وأسلمت نفسها للشيطان وسقطت في الخطية وتمرّغت فيها، وتفنّنت كيف تُسقط الكثيرين في حبائلها ونجحت في ذلك. وعاشت هكذا أسيرة الشهوة والخطية فترة من الزمن إلى أن تداركتها نعمة اللَّه ورجعت إلى نفسها، وقالت: ماذا أخذت من الخطية إلا الخزي والعار؟ إنني لا أقدر أن أرى وجه أحد من أولاد اللَّه. إنني خاطئة ومنبوذة من الجميع. يا إلهي ما أشقاني وما أتعسني ... فندمت هذه الفتاة على كل ما فعلت وأرادت أن تتخلص من هذا الحِمل الثقيل الذي ليس لها قدرة على حمله، فقامت بسرعة ومضت إلى القبر المقدس وسجدت بخشوع وسكبت الدموع الغزيرة وطلبت من الرب أن يقبل توبتها ويتغاضى عن خطاياها.

صعدت إلى موضع الجلجثة وجثت في موضع الصليب المقدس متذكرة الرب يسوع الذي صُلب في هذا الموضع لأجلها ولأجل كل الخطاة.

أحست براحة في نفسها وعندما التفتت وراءها رأت أحد الآباء الكهنة فمضت إليه واعترفت بخطاياها. فباركها الكاهن وصلى عليها وأوصاها أن

تسلك طريق الفضيلة، وقال لها: إن الرب يسوع الذي ابتدأ معنا عملاً صالحاً هو قادر أن يكمله إلى التمام وأعطاها قانون توبة.

سلكت هذه المرأة بكل تقوى وكل عفاف مقدمة توبة بحرقة قلب ورجعت إلى اللَّه، فلما ذاقت العشرة مع اللَّه نذرت نفسها أن تعيش باقي حياتها بالعفة والطهارة، ودخلت دير للعذارى وعاشت بالنسك الشديد والعبادة الحارة حتى نمت في الفضيلة، ومن كثرة فضائلها رأت راهبات الدير أن يجعلوها رئيسة عليهم، فامتنعت عن قبول هذا قائلة: إنني امرأة خاطئة ولا يليق بي أن أكون رئيسة دير للعذارى، لكن بعد إصرار الراهبات على ذلك قبِلت، وصارت مدبرة لهذا الدير فزادت في تنسكها وصبرها حتى ضعفت قوتها، فسألتها الراهبات قائلات: يا أمنا خذي قليلاً من الطعام لقوت الجسد كي تستطيعي المثابرة في طريق الفضيلة لأن الجسد يحتاج إلى القوت حتى تستطيعي أن تمشي وتتحركي داخل الدير وتقدري أن تقفي وقت الصلاة. فقالت لهم القديسة ستروتين: يا بناتي لا تتعبوني في الطلب والإلحاح على أن آكل قليلاً من الطعام لأنني لو أكلت أرجع إلى حياتي القديمة، لأجل هذا أنا أخاف من الأكل، وكانت هذه القديسة تتغلب على كل الشهوات بالصوم والنسك الزائد. فبهذه الطريقة تغلبت على شيطان الشهوة الذي أذلها كثيراً تحت نير الخطية وأصبحت قديسة فائقة القداسة لأنها بتوبتها الصادقة أصبحت خليقة جديدة بركة صلوات هذه القديسة فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

القديسة ستروتين التائبة عندما ذاقت العشرة مع اللَّه لم ترغب في الرجوع مرة أخرى للشرب من ماء العالم الذي لا يروي لأن ماء الرب عذب والذي يشرب منه لا يحتاج أن يشرب من أي ينبوع آخَر، لأنه هو معنا الأمس واليوم وإلى الأبد، الذي روى السامرية قادر أن يجعلنا أن نتذوق العشرة معه ما دمنا في الجسد، وأن يجعلنا كرمة حقيقية تشرب من منبعه الذي لا ينتهي.

القديسة سالومي التائبة

وُلِدَت القديسة ونشأت في بيت مسيحي، مداومة على الذهاب إلى الكنيسة والأصوام. ولما شبّت هذه الفتاة جعلت لها أصدقاء وصديقات في مثل سنها، وابتدأت تدخل وتخرج دون رقابة من الأسرة، وكانت العلاقات لا تخلو من المعاشرات الرديئة التي تُفسد الأخلاق الجيدة (١كو ١٥: ٣٣) وسرعان ما تطبعت هذه الفتاة بطباع من حولها، وعندما شعرت الأم بالتغيير الذي حدث لابنتها ابتدأت تنصحها بالتقليل من الخروج من البيت، إلا أن الفتاة لم تسمع لصوت الأم وازدادت في تصرفاتها.

في أحد الأيام تكلّم معها شاب وأخبرها بأنه يريد الزواج منها استمرت في هذا الوهم. ثم ابتدأ الشاب يغويها بكلامه المعسول ووعود جميلة بالمستقبل السعيد المشرق، إلى أن حدثت الطامة الكبرى وسقطت المسكينة في هوة الخطية، وخسرت كل شيء وبتوليتها، وأيضاً هذا الشاب الذي أسقطها لأنه تملَّص منها، وعندما التقت به مرة أخرى وطالبته بوعوده بعد أن غرر بها، قال: لا يمكن أن ارتبط بإنسانة أخطأت معها قبل الزواج لأنها لا تكون أمينة بعده. وكما أخطأت معي تُخطئ مع غيري وتركها ومضى.

احتارت الفتاة ماذا تفعل، ولم ترد أن تُصارح أمها بما حدث وانتشر خبر تلك الفعلة الشائنة بين الأصدقاء انتشار النار في الهشيم، وتبارى كل منهم لصداقتها ليتقرب منها فائزاً بها فسقطت هذه الفتاة المستهترة مع الكثيرين بل لم تكتفِ بالأصدقاء الأثرياء الذين حولها بل اشتهرت بالخطيئة، ومن ثَمَّ تركت بيت أسرتها هرباً من تبكيت أمها واعتماداً على حريتها الشخصية كونها بالغة السن.

يا إلهي ما أشنع الخطية وما أرذلها! تلك التي تُسقِط الإنسان من سماء الفضيلة إلى هاوية الرذيلة.

كان بالقرب من تلك المنطقة التي تعيش فيها سالومي راهب قديس اسمه يعقوب، كان عابداً ناسكاً زاهداً في أمور الدنيا يمكث بمغارة منذ خمسة عشر عاماً، مشهوراً بين الناس بقداسته وطهارة سيرته.

احتال بعض القوم من أتباع إبليس وأوعزوا إلى سالومي أن تُسقط هذا القديس في الخطيئة وأجزلوا لها العطاء. فامتلأت من شيطان الغرور والكبرياء وسارعت لإتمام تلك المهمة، فما لبثت أن تزينت تلك المسكينة بأفخر ثيابها وتحلّت بأغلى الجواهر وذهبت إليه وتجرأت ودخلت مغارته، فوجدت القديس قائماً يُصلي رافعاً يديه إلى السماء بقلب خاشع فبكل جرأة أخذت تراوده عن نفسها بغير حياءٍ. فنظر إليها القديس وقال لها: أما تخافين اللَّه يا امرأة؟ أأتيت لتقتحمي مغاير الرهبان بشرورك، متناسية العقاب والدينونة، ماذا فعلتي يا ابنة المسيح؟ لماذا دنَّست جسدك بل وقيدت نفسك داخل ذلك الأسر الأثيم، أنتِ التي مات المسيح من أجلها، ليكون لكِ حياة أفضل، يا ابنتي إن استمريت في جهلك ومعيشة نجاستك، فبئس ذلك المصير المحتوم الذي ينتظركِ حين تسمعين صوت الرب يسوع قائلاً: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار المُعدَّة لإبليس وجنوده، حيث نار لا تُطفأ ودود لا يموت"، ارجعي إلى عقلك يا ابنتي وتنحّي عما أنت عليه. ارجعي إلى الرب فاديكِ فهو منقذك ومحررك وهو القادر أن يجعلك خليقة جديدة. وفي أثناء وعظ القديس لها، لمس الرب قلبها، وابتدأت تبكي متذكرة نار جهنم والعقوبات الدهرية المُعدَّة للخطاة الرافضين صوت الرب القائل: من يُقبل إليَّ لا أخرجه خارجاً.

غيّرت النعمة قلب الفتاة وقالت للقديس يعقوب: هل لي خلاص بعد أفعالي الرديئة التي فعلتها؟ وهل يقبلني اللَّه الذي أغظته بأفعالي وتمردت عليه في كل أمور حياتي؟! فقال لها القديس: إن قدمتِ توبة صادقة ورجعت عن شرورك، فإن الرب يقبل توبتك ويتغاضى عن كل آثامك، لذا إني أثق أن اللَّه لن يتركك ولن يهملك إن تقوّى إيمانك وثَبُتت إرادتك، لأن قوة الإرادة مع الإيمان تصنع المعجزات.

وبالفعل تابت سالومي، ومن كل قلبها رجعت إلى اللَّه مقدمة عبادات كثيرة مع أصوام وتقشفات وسلكت طريق البر والقداسة، وعادت بعد ذلك إلى بيت أسرتها وعاشت حياة الطهارة، ولكن عدو الخير لم يتركها تنعم بالهدوء والاطمئنان بل أثار عليها حروباً، بتذكيرها دائماً بأيام الطياشة وحياة الرذيلة قائلاً لها: أصبحتِ قديسة ونسيتِ ما فعلتيه من الشرور، فهل يقبل اللَّه أمثالك؟ فكانت القديسة ترد عليه قائلة: إن إلهي قال: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى.. وما جئت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة". وبهذا كانت تردع الشيطان وتتغلب على كل أفعاله ومحارباته لها. وأخيراً أعطاها اللَّه الغلبة على الشياطين بعد جهاد متواصل وصلوات دائمة مرددة الشكر للَّه الذي أنعم عليها بالرجوع عن طريق الموت إلى طريق الحياة. وقد أجرى اللَّه على يديها آيات كثيرة وأعلمها بيوم نياحتها. فرقدت في الرب بسلام بعد أن جاهدت جهاد الأبطال ضد الخطية وأسلمت روحها بيد الرب الذي حررها ودعاها لمجد ملكوته. بركة صلوات هذه القديسة فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

قال معلمنا بولس الرسول: **"لا تضلوا فإن المُعاشرات الرَّديَّة تُفسِد الأخلاق الجيِّدة"** (**١كو ١٥ : ٣٣**). لذلك يجب التروي في اختيار الأصدقاء ويجب على الآباء والأمهات أن يربوا أبناءهم في مخافة اللَّه، والعشرة مع القديسين، والحياة داخل الكنيسة، والمواظبة على وسائط النعمة، لأن الهدف من الحياة هو الإعداد للحياة الأبدية.

القمص يوحنا عبد المسيح
كاهن كنيسة السيدة العذراء بروض الفرج

وُلِدَ في ١٩١٩/٩/١م بمنزله القديم مركز صدفا أسيوط، باسم: نظيم عبد المسيح.

تلقّى تعليمه الابتدائي والثانوي بمدرسة الأقباط بأبوتيج تحت رعاية نيافة الأنبا ميخائيل مطران كرسي أبوتيج السابق، وخلال هذه الدراسة أتقن الألحان الكنسية وتعلّق بطقس الكنيسة وترتيبها.

التحق بالكلية الإكليريكية عام ١٩٣٧ وتخرّج منها في يونيه ١٩٤٢م.

خدم كشماس مكرس بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا لمدة ١٢ عاماً حتى رُسِمَ كاهناً.

عمل في حقل التدريس بمدارس جمعية السيدات القبطية لتربية الطفولة كمدرّس للعلوم الدينية ثم مفتشاً.

أنشأ فرعين للوعظ بكنيسة مارجرجس بألماظة عام ١٩٤٣ وبجمعية المحبة بالمعصرة عام ١٩٤٥.

عمل مُدرّساً للدين وأب اعتراف للطالبات بكلية البنات القبطية من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٩.

كان يميل للرهبنة وذهب فعلاً للدير، لكن الرب كان يعدّه للخدمة في العالم، حيث سيمَ كاهناً بكنيسة السيدة العذراء بروض الفرج مع مؤسسها ومرشدها الروحي القس داود المقاري.

تمّت سيامته قساً على يد المتنيح الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان في يوم "جمعة ختام الصوم" الموافق ١٩٥٠/٣/٣١ ثم رُقيَ قمصاً عام ١٩٥٣ بيد المتنيح الأنبا مكاريوس أسقف دير البرَموس.

عمل كمندوب للبطريركية بمكتب الإرشاد الروحي بمحافظة القاهرة من سنة ١٩٦٢ حتى نياحته، وكعضو بلجان شئون الكنائس والمدافن والكلية الإكليريكية ومقر للجنة الآثار.

في وقت ظهور السيدة العذراء في كنيستها بالزيتون في أبريل سنة ١٩٦٨ أُختير عضواً بلجنة تقصّي الحقائق ومتابعة أحداث التجلي وما صاحبه من معجزات.

أُختير عضواً في وفد الكنيسة القبطية إلى الفاتيكان عام ١٩٦٨ لتسلُّم رفات القديس مارمرقس الإنجيلي.

أحب علوم الكنيسة وخاصة الطقوس والألحان وكان مُولعاً بتاريخ الكنيسة والبحوث الأثرية. له كتاب عن سيرة العظيم يوأنس القصير، وكتاب آخر عظيم عن رحلة الحياة وماذا بعد الموت.

ولمّا أكمل خدمته بسلام، انتقل إلى السماء، بعد أن صلى القداس الإلهي وحضر اجتماعاً لقداسة البابا مع الآباء كهنة القاهرة.

رقد في الرب يوم السبت ٤ ديسمبر ١٩٧٦م عن عمر ٥٧ عاماً. ودُفن يوم الأحد ٥ ديسمبر وودعته كنيسته وشعبه بحفاوة عظيمة وبالغة. وصلى على جثمانه الطاهر أربعة من الآباء الأساقفة. ولقد كان لي بركة الحضور في وداعه الأخير. ورفض الشعب وضع جثمانه في العربة بل حملوه على الأكتاف لمسافة طويلة وكان يُحيط الشعب فريق كشافة الكنيسة من كثرة الزحام.

له كثير من المعجزات، نذكر منها على سبيل المثال: كان يوجد أحد الخدام ابنه مريض وحرارته عالية، فدعا أبونا لعمل صلاة قنديل في منزله ولما انتهى أبونا يوحنا من صلاة القنديل وأغلق الكتاب شاهدت أم الطفل حمامة

بيضاء تخرج من الكتاب وانخفضت حرارة المريض وشُفيَ. بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

القمص يوحنا عبد المسيح كرّس حياته للمسيح، فأضاء حياته وخدمته وما تزال سيرته العطرة تفوح في كنيسة العذراء بروض الفرج، ومازال أبناءه يحملون كل الشكر والعرفان له ولأولاده خدام الكنيسة، حيث أن ابنه بيجمي كان أول من قام بتأسيس كشافة كنيسة العذراء منذ أكثر من ٣٥ سنة التي مازالت مستمرة حتى الآن من قوة إلى قوة.

قام قداسة البابا شنوده الثالث برسامة كاهن بِاسم يوحنا وديع على هذه الكنيسة ليأخذ هذا الاسم المبارك لهذا الأب الفاضل.

القديس أُغسطينوس

أُغسطينوس معنى اسمه: "ملك صغير" وُلِدَ القديس أُغسطينوس في ١٣ نوفمبر سنة ٣٥٤ في مدينة تاجست التي تبعد حوالي ١٠٠ كيلو من عنابه بالجزائر (وهى ليست بعيدة عن هيبو). والده باتريكبوس كان وثنياً (آمن في نهاية حياته)، وأمه مونيكا كانت تصغر والده بأعوام كثيرة وكانت مسيحية. ولقد سمح لها زوجها ممارسة ديانتها المسيحية وتعليم أولاده الديانة المسيحية.

كان له أخت أصبحت رئيسة لدير للراهبات، وكان له أخ اسمه نيفيجوس صار أباً لأسرة فاضلة خرج من هذه العائلة راهبتان.

تلقّى تعليمه العالي في قرطاجنة بعد أن مكث عاماً كاملاً في إحدى السنين بدون تعليم نظراً للحالة المالية لوالده، ثم بعد ذلك أكمل دراسته العالية في شمال أفريقيا، ابتدأ ينحرف أُغسطينوس عندما كان يقوم بتعليمه مدرسين وثنيين فنسى كل ما علّمته له والدته مونيكا، ثم قراءته للفلسفة وشعراء الوثنية أكملت على باقي انحرافه، ثم أخذ في العيش مع امرأة حوالي ١٥ سنة بدون زواج وأنجب خلالها ابناً يُدعى "أدياتس" أمّن له تنشئة رفيعة المستوى، ومات وهو في الثامنة عشر من عمره بعد أن ترهبن في دير والده أُغسطينوس.

وفي تلك الأيام اعتنق أُغسطينوس الفلسفة المانية وبعد ذلك تركها وذهب إلى الأفلاطونيين ولم يجد فيها ما يبحث عنه.

أرسل حاكم ميلان إلى حاكم روما يطلب أستاذاً في البيان، فبعث إليه أغسطينوس.

قابلت القديسة مونيكا القديس أمبروسيوس أسقف ميلانو الذي قال لها: "تأكدي أن ابن هذه الدموع لن يهلك". وقد دبرت له العناية الإلهية الالتقاء بالقديس أمبروسيوس أسقف ميلان، الذي شمله بحبه وحنانه فأحبه أغسطينوس وأعجب بعظاته، وكان مداوماً على سماعها لما فيها من قوة البيان دون اهتمام بالغذاء الروحي الدسم.

تأثر جداً بقصة حياة الأنبا أنطونيوس وكانت من أقوى العوامل في توبته، وصغرت نفسه جداً في عينيه وجاشت العواصف في صدره معبراً عن توبته، وعندما فتح الكتاب المقدس وقرأ في (رو ١٣: ١٣ - ١٤) "**لنسلُك بلياقةٍ كما في النَّهار: لا بالْبَطَر والسُّكر، لا بالمَضَاجع والعَهَر، لا بالْخِصام والحَسَد. بل البسُوا الربَّ يسوع المسيح، ولا تصنَعُوا تدْبيراً للجسَد لأجل الشَّهوات**". وبعد ما عرف أنها رسالة من الرب أرسل رسالة إلى أمه ففرحت جداً وتعمّد وهو في سن ٣٣ سنة ٣٨٧م على يد القديس أمبروسيوس. وترك عمله كمدرس في ميلانو وزهد في الزاد وكرّس حياته لخدمة الرب، وفوجئ بدعوة الأسقف له وأعطاه الوعظ وخدمة النفوس، ورسمه كاهناً، ثم بعد فترة اختاروه أسقفاً في هيبو بعد نياحة أسقفها. ولمّا صار أسقفاً امتاز بحبه الشديد للفقراء حتى كان يبيع أحياناً ما للكنيسة ويوزعه على الفقراء ويحرر به المسجونين.

وضع كتابات لا يُحصى لها عدد ورسائل وأنشطة ومؤلفات ضخمة واشترك في مجامع كثيرة وجاهد مجاهدة الأبطال ضد البدع والهرطقات. وكان رئيس لدير. وتنيح في ٢٨ أغسطس ٤٣٠م (٢٢ مسرى) عن عمر ٧١ عام وقد ترك لنا كنز من مؤلفاته ٨ مجلدات عن تفسير الكتاب المقدس وكتاب: اعترافات أُغسطينوس. بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق: هذه السيرة المجيدة نقدمها قدوة لأسرنا القبطية ... فصاحبها رجاء للخطاة وشفيع للتائبين ومثال لمحبة اللَّه التي يمكن أن تحوّل أشرّ الخطاة إلى أعظم قديس، وأمه البارّة مشجعة لكل أم من أجل أبنائها ومن أجل خلاصهم ومستقبلهم الروحي والمادي.

الأرشيدياكون إسكندر حنا

وُلِدَ إسكندر حنا في ديسمبر ١٨٨٠م وتعلّم في مدارس الإسكندرية حيث التحق بمدرسة فرنسية في المرحلة الابتدائية ثم التحق بالمرقسية في المرحلة الثانوية وتخرّج منها وهو في السنة السابعة عشر من عمره، بعدها التحق بمصلحة الفنارات بالإسكندرية، فكان قدوة صالحة لكل من رآه وكان محط احترام الجميع ولم تشغله احتياجات المعيشة وإخلاصه لوظيفته عن أن يبحث عن معرفة اللَّه الحقيقية.

واظب على حضور الكنيسة وطلب روح الفهم والحكمة في صلوات وسهر وصوم، مواظباً على دراسة الكتاب المقدس، فكان يجلس مع الكتاب المقدس ساعات طويلة متأملاً ومصلياً أن يرشده اللَّه ويُنير بصيرته في وقت لم تكن فيه أي كتب مطبوعة لشرح الكتاب المقدس، وأنار اللَّه بصيرته وملأه بروحه القدوس.

عاش إسكندر حنا بتولاً ومكرِّساً وقته وجسده لتوصيل كلمة الرب إلى النفوس العطشى، وكان كمنارة وفنارة مُشعاً بالنور والضوء. والمتأمل في عظاته يمكنه أن يلمس بسهولة أن الرجل كان قارئاً ودارساً وناصحاً بالكتاب المقدس، فكان يعلّم كلمة الحق باستقامة. أما المتأمل في صلواته فكان يُلاحظ أعماقاً روحانية وبذلك قدم في خدمته المتواصلة منهجاً متكاملاً جمع بين التعليم الصحيح والروحانية الأرثوذكسية الأصيلة.

كان إسكندر حنا يجوب القطر المصري من شماله إلى جنوبه فتستقبله الجموع الغفيرة استقبالاً شعبياً يجل عن الوصف من دمنهور، والمحلة، وطنطا، والقاهرة، وبني سويف والمنيا، وأسيوط، وسوهاج، والأقصر.

يقول عنه قداسة البابا شنوده الثالث أطال اللَّه عمره وجعله بركة لكل الكنيسة: "إن الأرشيدياكون إسكندر حنا هو أشهر الوعاظ في جيله".

تنيح في ٣٠ ديسمبر ١٩٤٤. لقد عاشرناه وسمعناه وكان ذا تأثير كبير جداً على سامعيه، كانت عظته تستغرق حوالي الساعتين فلا هو يتعب ولا الناس يملّون، وكان وعظه يقتاد الناس إلى التوبة، وكان يتكلم بأسلوب عامي ...

تمت سيامته رئيساً للشمامسة في ٢٦ يونيو ١٩٣٢، وذاعت شهرته كواعظ، وفي القاهرة كان يعظ كثيراً في منطقة جزيرة بدران، وساعد بوعظه على شراء وتأسيس كنيسة مارجرجس جزيرة بدران، ويقول البابا: "كم وقفت أنا في وسط الزحام الشديد لأسمع له، وكانت العظة التي يُلقيها تُكتب فوراً وفي ثاني يوم للوعظ يشتريها الناس مطبوعة"، وفي يوم نياحته صلى عليه البابا مكاريوس، وكان يزرف الدموع وهو يُصلي ذكرى الأربعين على إسكندر حنا بكنيسة مارجرجس بجزيرة بدران سنة ١٩٤٥، فقد وقف يومها يُصلي بطريقته المؤثرة بالهدوء والتأمل والخضوع، فلما انتهت صلاة الترحيم ألقى كلمة قصيرة مركزة ومؤثرة للغاية جاء فيها: "كلكم مدحتم إسكندر حنا وأكرمتم إسكندر حنا. ولكن هل يوجد واحد منكم تمثّل بإسكندر حنا.

بركة هذا القديس المعاصر تكون معنا. آمين.

تعليق:

الأرشيدياكون إسكندر حنا عندما كان يقرأ الكتاب المقدس كان يتأمل ويصلي للرب لكي يفهم ما به.

ليتنا نصلي قبل أن نقرأ الكتاب المقدس ونطلب من اللَّه أن يفتح عيون قلوبنا وآذاننا لكي نفهم كلامه المقدس، ونعمل به.

المتنيح البار عبد المسيح روفائيل نعمة اللَّه

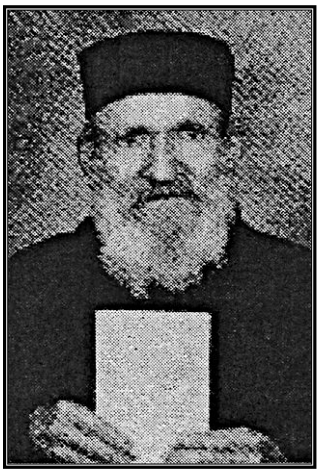

وُلِدَ في قرية كفر أيوب عوض بمدينة منيا القمح سنة ١٩١٣م وهناك رضع إيمانه الأول من أبوين بسيطين تقيين.

كان يواظب على الكنيسة ويخدم بها فكان يقوم بخدمة الشماسية، ويعمل القربان وكان يعمل فصول تقوية للأولاد في حوش الكنيسة بدون أجر، وينظف الكنيسة.

كان يقوم بإصدار النبذات الروحية وتوزيعها مجاناً في مختلف الكنائس والأديرة وله من الكتب اللاهوتية عن "ألوهية السيد المسيح، والثالوث الأقدس الإله الواحد، قاموس الآيات الحكيمة"، وكثير من الكُتب التي تُثبت ألوهية السيد المسيح، وأعطاه الرب موهبة إخراج الشياطين فكانت الشياطين لا تحتمل صلواته أو حتى رفعه للصليب الذي كان يؤمن بفاعليته في تحرير النفوس الكسيرة المقيدة ..

رفعت الدولة ضده أربع عشرة قضية في عام ١٩٧٤ من أجل التبشير بالنبذات، فقد كان يقوم بتوزيعها لغير المسيحيين أيضاً، وكانت تُهمته طبع المنشورات وتوزيعها، ولكن الرب أنقذه من كل هذه القضايا.

وفي الأحداث المريرة التي حدثت في عام ١٩٨١ والتي قُبض فيها على بعض القيادات الدينية المسيحية من رجال الأكليروس، اُعتُقل أيضاً فيها الشماس عبد المسيح روفائيل، وعندما أتوا للقبض عليه وجدوه واقفاً يصلي وعندما ذهب إلى المعتقل عانى كثيراً نفسياً وجسدياً بسبب شيخوخته، لكن الرب أعلن له في رؤيا عن انقشاع هذه الفترة السوداء. وفي آخِر أيامه أُصيب بأمراض

الشيخوخة فكانوا يحملونه إلى الكنيسة ليحضر القداسات الإلهية ويتناول من الأسرار المقدسة. وقبل نياحته بيوم واحد لم يستطع أن يلبس استعداداً للذهاب إلى القداس ووقع على الأرض فأحضر له الأب الكاهن المناولة، وفي صبيحة يوم انتقاله ١٩٩٠/١١/٢٩ تعب للغاية وأخذ في نفض جلبابه بقوة وهو يقول: "لا مش عاوز دكتور، أنا عاوز أوصل، خلاص أنا ماشي، أنا عاوز أخرج"، وينفض جلبابه... ثم أسلم الروح في هدوء وسلام.

بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

الشماس عبد المسيح روفائيل منذ نعومة أظافره وهو في الكنيسة ينعم بخدمة الرب ويحضر العشيات والقداسات وحصص الألحان، حتى أصبح خادماً عظيماً، فلقد كنت أراه بملابسه الفقيرة خارج الكاتدرائية في أيام دراستي في الإكليريكية كل يوم أربعاء، يوزع مجاناً هذه الكُتيبات لكي يُسهّل للناس كلمة الحق، ويعرفوا التثليث والتوحيد ولاهوت المسيح. وكان يدفع كل ذلك من أعوازه لكي تصل كلمة الرب إلى الناس.

كان خادماً يعرف مدى محبة اللَّه حتى آخِر أيامه، ومازالت كُتيباته تنم عن السيرة العطرة التي له.

الشهيد إيلياس الاهناسي

من شهداء مدينة اهناسيا. وكان جسده الطاهر الموضوع في بيعة تحمل اسمه من أهم معالم المدينة ومزارتها إلى نحو أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، ثم اندثرت البيعة وتوارى الجسد وبقيت سيرته في كتاب السنكسار تُقرأ في الكنيسة يوم شهادته في ١٥ برمهات من كل عام تذكاراً له.

كان من قرية من أعمال البهنسا، وكان خولي على بساتين كلكيانوس الأمير المتولي بها، وكان يحمل الفاكهة في كل يوم إلى دار الأمير.

كان خاله يعقوب من النُساك الفضلاء ساكناً البرية منفرداً، وكان إيلياس يأتي إليه ليتعلم منه العبادة والنسك وكان يوصيه أن يحفظ نفسه بالطهارة، ويقول له: "إن بالطهارة يتشبه الجسدانيون بالملائكة الروحانيين". فنما في الفضيلة وسكنت فيه مخافة الرب التي هى رأس الحكمة، وفي تلك الأيام صار يتشبّه بخاله بكثرة الصوم والصلاة والسهر الدائم وصار عقله وفكره في السموات وترك أمور العالم وكان في كل دُفعة يأتي بالفواكه إلى دار الأمير يطرق بوجهه إلى الأرض ولا يشتهي بالنظر أحد البتة من أهل الدار. فلما نظروا إلى كثرة أدبه وعفته وكثرة حشمته فصاروا جميعهم يقفون قدامه وكان هذا الصبي في حد الشبوبية، وكان جميل الصورة.

حسده عدو الخير على حُسن سيرته وطهارته ونقاوة قلبه وصفوة ضميره فأراد أن يُرميه في فخاخه، فألقى في قلب ابنة الأمير كليكانوس العشق ونار

الشهوة، فصارت تلاحقه تريد أن تسقطه معها في الخطية، أما هو فعندما شعر بذلك كان يلقي بالفاكهة داخل الباب ويهرب كمن يبتعد من النار، وكان يـذهب ويشتكي لخاله يعقوب فكان يحذره بشدة من الاستماع أو النظر إليها، ولمّا ظلت الفتاة تطارده بشدة ولبساطته مضى وخصى نفسه لينزع عنها كل أمل. ومرض بسبب هذا العمل مرضاً شديداً، ولمّا علمت الفتاة بذلك اغتاظت جـداً وشـكته لأبيها قائلة أنه مسيحي ويريد الاعتداء عليها، فغضب الأمير واستحضر إيلياس وصار يوبّخه ولكنه اثبت براءته. فطلب منه الأمير أن يذبح للأوثان فيعفو عنه فرفض بشدة، فصار الأمير يعذبه بعذابات شديدة والرب يخلصه منها. وأخيـراً أمر بقطع رأسه ففرح إيلياس وقال هذه هى الساعة التي كنت اطلبها. وطلـب من الجنود أن يمهلوه حتى يصلي، وبينما هو يصلي ظهر له ملاك الرب قائلاً الرب قد قبل طلبتك وهوذا يوليوس الأقفهصي بالقرب منك يكتب سيرتك وهـو سيكفّن جسدك ويوصله إلى خالك فيحفظه إلى اليوم الذي يريد الـرب ظهـوره فيه، وسيُظهِر الرب من جسدك آيات وعجائب كثيرة، وهوذا قد هيأ لك الـرب ثلاثة أكاليل: **الأول** لأجل عبادتك وصلواتك وصومك وسهرك، **والثاني** لأجـل بتوليتك، **والثالث** لأجل صبرك واحتمالك العذاب ودمك الذي سيُسفك على اسـم المسيح. بعد ذلك مد عنقه للجنود فقطعوا رأسه ونال إكليل الشـهادة، وتمّـت أقوال الملاك، وبنيت له كنيسة في إهناسيا، ووضع جسده فيها، وظلـت هـذه الكنيسة قائمة إلى أوائل القرن الثالث عشر ثم اندثرت.

بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

الشماس ألبير إسكندر
حبيب الغرباء

وُلِدَ الشماس ألبير إسكندر في ٢٩ مارس ١٩٣٥م.

كان مُحباً لخدمة الأطفال الأيتام خاصة في الأعياد.

كان من خدام كنيسة العذراء مريم ومارجرجس ببورسعيد، وفي أيام الحرب ساهم في جمعية الصليب الأحمر، وخدم في الحرس الوطني لحراسة الحدود.

أراد الرب له أن يُهاجر إلى سيدني، حيث كان من الجيل الأول الذي حضر إلى سيدني، وكان يتجمع في ذلك الوقت الشعب القبطي في قاعة في ردفرن لصلاة القداس، وعندما أرسل البابا كيرلس السادس، أبونا مينا نعمة اللّه، كان عم ألبير من المجموعة القبطية الأولى المؤسسة للكنيسة في أستراليا، وكان من المساعدين في شراء كنيسة العذراء مريم بسيدنهام. ثم خدم في كنيسة مارجرجس مع أبونا مينا وأبونا إسحق. وعندما رُسم القمص مرقص خلة، خدم معه. وكان مؤسس تعليم اللغة العربية في كنيسة مارجرجس، عرفته عندما حضرت من مصر.

كانت خدمته من أهم الخدمات التي تُعبر عنه وهى محبته للغرباء، فعندما يأتي أي شخص أو عائلة جديدة من مصر كان يستضيفهم في بيته، ويأخذهم معه كل يوم لإنهاء جميع الأوراق إذا كانت عن طريق ميدكير أو سنترلنك أو إيجار شقة، وكان معروف عنه الـ Agent، وكان يساعدهم حتى تستقر

العائلة، ويبحث عن أسرة جديدة. فكنت أنظر إلى هذا الرجل ذي القلب الكبير وأتأمل كيف أن الرب يُعطي كل واحد في خدمته موهبة.

كل إنسان يستطيع أن يخدم، وصدقوني خدمة الغرباء التي تحدث الآن خاصة مع الإخوة الجدد الذين يأتون من مصر، لا تعرفوا كم هى بركة، لأن السيد المسيح يُطوّب الذين يساعدون إخوته: "كنت غريباً فآويتموني"، كان عم ألبير بركة للكنيسة من جهة خدمته في لجنة الكنيسة أو حكمته، وعندما كنت أذهب وأطلب منه مبلغاً من المال لشراء لعب للنادي الصيفي، كان لا يتأخر ويعطي بفرح وأحياناً يأتي ليجلس معنا في النادي، ويفرح بخدمة ربنا التي تنمو وتكبر. كان محبوباً من الجميع ولم أرَ أحداً إلا بادله كل حب واحترام.

لقد بدأ خدمة لم يقم بها أحد ومازالت تقام حتى الآن بعد رحيله من زوجته المباركة وأولاده وما زالوا فاتحين قلوبهم وأبواب بيوتهم حتى الآن.

تنيح في ٩ أبريل ٢٠٠٥م. بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

عم ألبير بخدمة الغرباء، زرع محبة الخدمة في بيته حتى الآن، وأولاده يمشون على نهجه، وزوجته الكريمة الخادمة الأمينة مازالت تُساعد وتخدم وتُعطي كل الحب والمحبة، وكل ذلك من المحبة العملية التي أخذوها من الزوج التي زرعها فيهم.

إذا كان رب البيت يخدم كل أحد، فسوف يغرس محبة الخدمة في أولاده، ويصبحون خداماً صالحين في كرم الرب.

نطلب من الرب أن يفتح قلوب الكثيرين لخدمة الغرباء.

الراهب القس أوغريس السرياني

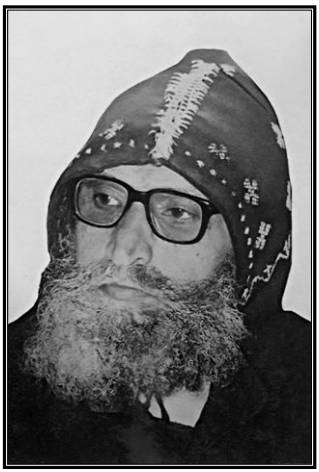

وُلِدَ عبد المسيح هندي خليل في ١٩٢٩/١/١٠، في مدينة السويس، من أبوين تقيين خائفي اللَّه.

في أثناء طفولته مرض عبد المسيح مرضاً شديداً حتى قارب على الموت، فصلى والداه إلى اللَّه وقدّما نذراً أمام اللَّه أنه إذا شُفي سيقدمانه نذراً لخدمة الرب.

نما عبد المسيح في النعمة والقامة وأصبح خادماً في مدارس الأحد، وازدادت صلواته وصياماته، وكان في داخله اشتياقات للرهبنة، وكان ناجحاً في حياته الدراسية أيضاً، وحصل على شهادة الثانوية العامة بتفوق. وعندما أراد الذهاب إلى الدير، ذهب والده معه إلى الأنبا ميخائيل مطران أسيوط، الذي أقنع عبد المسيح أن يدخل كلية الهندسة ليحصل على بكالوريوس الهندسة ثم يترهبن. فأطاع كلامه.

وبعد أن أكمل دراسته، عمل لفترة، ثم ذهب الشاب عبد المسيح هو ووالده وأخيه وتقابلوا مع نيافة الأنبا ثاؤفيلس رئيس دير العذراء (السريان) في مقر الدير بالعزباوية، وطلب الوالد من الأنبا ثاؤفيلس أن يقبل ابنه كراهب، وبعد مرور فترة الاختبار بنجاح اصطحبه الأنبا ثاؤفيلس في ١٩٦٠/٢/١٥ إلى الدير وألبسه ملابس طالب الرهبنة وهى الجلباب الأبيض وأعطاه قلاية كباقي الرهبان. وفي عشية ١٩٦٠/٦/١٩ عشية رئيس الملائكة ميخائيل بكنيسته الموجودة بالحصن أطلق عليه الأب الأسقف اسم "الراهب أوغريس".

نسكه وتجرده:

كان يسكن أبونا أوغريس في قلاية قديمة بجانب مدفن الدير، وكان بعد الغروب يجلس يتحدث مع الآباء المدفونين في الطافوس ويناديهم بأسمائهم ويشكي لهم متاعبه، وصارت صداقة بينه وبينهم وكانوا يشفعون فيه.

كان ينام على سجادة قديمة مفروشة فوق كرتونة على الأرض، وكانت وسادته عبارة عن جسم صلب ملفوف بقطعة قماش سوداء لأنه لم يكن يُريح جسده أبداً ... وكان غطاؤه عبارة عن أربعة أجولة من الخيش مخاطة معاً، كان أبونا يوزع نصيبه من الأطعمة غير المطهيّة على بعض عمال الدير ويأكل القليل جداً من البقوليات المطبوخة.

كان حريصاً جداً على تتميم قانونه الرهباني حتى في أيام مرضه الأخيرة.

كان أبونا أوغريس له طقس خاص حينما يُريد أن يتقدم للتناول، فكان يمتنع عن الطعام في اليوم السابق له من الساعة الحادية ظهراً، وبعد التناول يظل تسع ساعات أيضاً بدون أكل أي حوالي ٣٠ ساعة انقطاع قبل وبعد التناول.

الاحتراس للاعتراف:

كان أبونا أوغريس يمارس سر الاعتراف وهو صائم حتى لو اعترف بعد الغروب، معللاً ذلك أنه سر من أسرار الكنيسة لابد من الصيام قبل تأديته. ومن الأمور العجيبة في حياته أنه لم يأخذ أي دواء طوال حياته منذ أن دخل إلى الدير وحتى نياحته ولم يذهب لأي طبيب سوى طبيب العيون لعمل نظارة.

بعض الأمور الغامضة في حياته:

كان عنده خراج كبير في ضرسه وبدأ يزداد سوءاً ورفض الذهاب إلى الطبيب وبعد أن أحضر رئيس الدير دكتور أسنان لأبونا أوغريس رفض وقال

لهم: أعطوني يومين وسوف أُشفى وأنا عندي إيمان أن الملاك ميخائيل لن يتركني وفعلاً بعد يومين وجدوه شُفي تماماً وكأن شيئاً لم يحدث.

نياحته:

في صباح يوم الثلاثاء ٢٠٠٢/١/١ بعد انتهاء قداس رأس السنة الميلادية وفي وقت غروب ذلك اليوم تنيح في حوالي الساعة السادسة مساءً، وفي ساعة انتقاله رأى أحد الآباء المباركين في الدير ملاكاً طائراً تجاه الدير، فقال له: "هل ستأخذني أنا؟" فقال: "لا" وبعد ذلك عرف الأب أن الملاك أخذ روح أبينا أوغريس. بركة صلاته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

أبونا أوغريس كان يعرف مدى أهمية الاعتراف وروحانياته، لأن الاعتراف سر من أسرار الكنيسة السبعة، ويطلق عليه سر التوبة والاعتراف، فكان يصوم قبله صياماً انقطاعياً لمعرفته مدى قدسية هذا السر، فلا بد قبل الاعتراف أن يجلس الإنسان مع نفسه ويحاسبها ويوبخها قبل الجلوس مع الأب الكاهن، فالإنسان التائب والمتواضع يُلقي بالملامة على نفسه.

أبونا فرج سعد

وُلِدَ الطفل رمزي سعد في قلين في ١٩٢٥/١/٨ من أسرة تقية مُحبة للقديسيين ومداومة على الاحتفال بأعيادهم، وكان له ثلاث أخوة وخمس أخوات. تنيح أخوه الأكبر منه. وأصبح رمزي في سن ١٢ سنة أكبر إخوته. وأصبحت العائلة تخاف عليه جداً.

كان مواظباً على الكنيسة جداً والقداسات ومدارس الأحد في كنيسة مارجرجس بجزيرة بدران، وتتلمذ على يد القمص جرجس بطرس أب اعترافه.

كان وهو سنه ١٢ عاماً له صلواته الخاصة، وكان يجمع الحجر من الشارع وأغطية زجاجات الكاكولا ويقوم بفرشهم على الأرض ويركع عليها ويعمل المطانيات فكانت ركبتاه تُجرح، ويقول: "لكي أتألم كما تألم المسيح من أجلي". رُسم شماساً وحفظ التسبحة والألحان عن ظهر قلب، وتعلّم اللغة القبطية وأتقنها.

حاول أن يعيش حياة الرهبنة مرتين، لكن الأسرة كانت تقف عائقاً، لأنه كان أكبر إخوته. وعندما وجد أنه لم يحقق شهوة قلبه في الرهبنة بدأ يُكرّس حياته للخدمة في ملجأ أبناء القديسين بشبراً، فخدم حوالي ثلاث سنوات به واستأجر شقة من ماله الخاص وأنشأ بها ملجأ، وبدأ يستقبل فيها الأولاد الأيتام وأطلق عليه اسم "تلاميذ المسيح".

بعد أن تزوج كل إخوته ظلت الأسرة تلح عليه أن يتزوج، ورتّب اللّه له زوجة تقية، وتم زواجه في ١٩٥٨/٥/٢٥.

كان يذهب إلى الكنيسة يُصلي مع قداسة البابا كيرلس السادس كثيراً، وكان في ذاك الحين صلوات تُرفع من راهبات دير مارجرجس مصر القديمة من أجل أن يرتب لهن الرب كاهناً. وفي أحد الأيام دعاه قداسة البابا وقال له: "خلِّص نفسك". ففهم أنه معنى ذلك قدم استقالتك فقدم استقالته على الفور وذهب للبابا، وقال: أنا خلّصت كل حاجة. فقال له البابا: الرسامة الجمعة القادمة.. وبعد قضاء مدة الأربعين يوم في الدير، قال قداسة البابا لتاماش كيريه رئيسة الدير: "أنا جايب لكم ملاك".

كان يومه يبدأ من العشية. حيث يقوم برفع بخور عشية في الدير، ويعود إلى منزله. وقد اعتاد أن يُصلي القنديل كل يوم في منزله، ثم يجلس ليقرأ سفر الرؤيا كاملاً ويشعل السبع فتائل، ويستريح ساعتين، ثم يستيقظ الساعة الواحدة صباحاً حيث يبدأ بمزامير نصف الليل ثم التسبحة ثم مزامير السواعي ثم يقرأ بشارة من البشائر الأربع و١٥١ مزمور، ويستريح قليلاً قبل أن ينزل ليصلي القداس الإلهي بالدير. وكان ذلك قانونه كل يوم، وبعد القداس يخرج لملاقاة الشعب الغفير الذي ينتظره خارج حجرته، ويصلي لهم. وكانت عنده موهبة إخراج الشياطين وشفاء المرضى. وكان اللّه يجري على يديه الكثير من المعجزات، وكان يزوره كثيرون من غير المسيحيين المصروعين من الشياطين وكان يخرجهم. وكان يأتي إليه الطلبة ليُصلي لهم، ويفتح لهم الكتاب على أجزاء ومنها يأتي الامتحان.

نياحته: في يوم ٢٠٠١/٢/١٠ ذهب إلى الدير وصلى صلاة عشية، ورجع إلى البيت، وفي الساعة العاشرة مساءً انتقل إلى السماء، وكان عمره ٧٦ عاماً. بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق: من أقوال أبونا فرج: "عندما تجد ذاتك في أي تجربة أو ضيقة، عليك أن تُسرع في خدمة الفقراء، لكي تجد لك حلاً وانفراجاً لكل ضيقة" كقول الكتاب: **"من يرحمُ الفقير يُقرض الربَّ، وعن معروفه يُجَازيه"** (أم ١٩: ١٧). والفقراء ليسوا فقط في المال لكن ممكن في الإيمان أيضاً، لأن الفقراء هم إخوة الرب.

القديس يوحنا كاسيان
مؤسس رهبنة الغرب

وُلِدَ يوحنا كاسيان نحو عام ٣٦٠م في بلاد الغال (فرنسا) ولا نعرف عن عائلته شيئاً إلا عندما ذكر في إحدى صفحات كتاباته أن له "أختاً" واللغة التي يتقنها كاسيان في حديثه عن والديه توضح أنهما كانا ثريان وتقيان. ونحو ٣٨٠م خرج كاسيان مع صديقه جرمانوس من العالم وانضما إلى دير في بيت لحم حيث قضيا هناك عدة سنوات وتأدبا بآداب وتقاليد أديرة سورية.

اشتاق أن يزداد قُدماً في حياة الكمال اتفق كاسيان مع صديقه على زيارة مصر، لأن فيها نشأت الرهبنة وازدهرت، ولأن فيها أشهر الأديرة وأعظم الآباء النساك الرهبان. وعندما زار مصر قال عنها: إن الرهبان المصريين كبشر سمائيين أو ملائكة أرضيين.

كان مقتنعاً بأنه لم يعرف شيئاً عن الكمال قبل وصوله إلى مصر حتى أنه سجّل حواراته وكل ما رآه من خبرات نسكية ومعجزات، وما سمعه من كلمات مقنعة وتعليم. لقد وهب للأديرة الفرنسية الدروس التي تعلمها في الشرق. ووضع الأساس الروحي للجماعات الرهبانية في فرنسا ناقلاً التراث القبطي من تعليم وصلوات وشرح وأنظمة ومحادثات وسير الآباء، واصفاً الحياة النسكية القبطية كحياة ملائكية مفرحة.

روى كيف كان يسمع التسابيح نهاراً وليلاً طوال سفره مدوية في القلالي والمغائر حتى تعجّب، هل تحولت الأرض إلى سماء أم نزلت السماء إلى الأرض؟

مكث في مصر حوالي ٧ سنوات تقابل مع آباء كثيرين وتعلّم منهم وسمع منهم أحاديث عن الكمال والعفة وعن عناية اللّه، وأنواع الرهبنة الثلاثة: رهبان للشركة، والمتوحدون، والرهبان الذين يسمون الرابتيون. وكان من تأثير هذا

الحديث أنه التهب شوقيهما واشياقهما إلى حياة الوحدة أكثر من حياة الشركة. وهذا الاشتياق ازداد بعد ذلك بسبب ما رأياه وسمعاه في الإسقيط.

تقابلا مع أب راهب ناسك اسمه سيرابيون حدثهما عن الخطايا الثمانية الرئيسية وهى: البطنة، الكآبة، الزنا، اليأس، اشتهاء ما للغير، المجد الباطل، الغضب، الكبرياء.

ذهب كاسيان إلى القسطنطينية حيث سامه القديس يوحنا ذهبي الفم شماساً. ثم ذهب إلى روما ومكث فترة من الوقت. ثم ذهب إلى فرنسا واستقر في مارسيليا وهناك وسط الغابات أنشأ ديرين: واحد للرهبان، والآخر للعذارى. ولما كان لكاسيان من خبرة ومعرفة بالأنشطة الرهبانية في مصر كان يرجع إليه كمرجع ومصدر ثقة وسلطان. وصار رئيساً للحركة الرهبانية التي كانت تتأصل بسرعة في فرنسا، ويُعدّ هو المنظم والمدبّر الأول للرهبنة الغربية إذ نقل كل التراث القبطي من تعاليم وصلوات وتسابيح إلى الغرب.

كتاباته:

"المؤسسات الرهبانية" وكان كتابه الأول كتبه إلى كاستور أسقف أيبت وقد قسّمه إلى ١٢ كتاباً: الثبات - الخدمة الليلية بحسب الطقس القبطي - الخدمة اليومية بحسب الطقس الفلسطيني - الحياة العامة والفضائل اللازمة بها - البطنة - الزنا - الطمع - الغضب - الكآبة - الكسل والتراخي - المجد الباطل - الكبرياء والعجب.

مجموعة كتب المناظرات ٢٤ كتاباً، ثم كتب "عن التجسد ضد نسطور".

تعليق: من أقوال القديس يوحنا كاسيان: "كل إنسان يُصلي بطريقة مختلفة في أوقات مختلفة، فهناك من يُصلي في وقت التجربة، كما يصلي في أوقات التعزية، فكل نوع من الظروف عليه أن يؤثر في طبيعته أو شكل الصلاة ولكن الأمر الأكيد هو أنه مهما اختلفت أشكال الصلاة وحالات المُصلي إلا أنها ستضمن التصميم والتوبة والتضرع من أجل الآخرين، لأنك لا تستطيع أن تُصلي دون أن تذكر احتياجات الناس".

القديس يوحنا سابا
من الكنيسة السريانية الأرثوذكسية

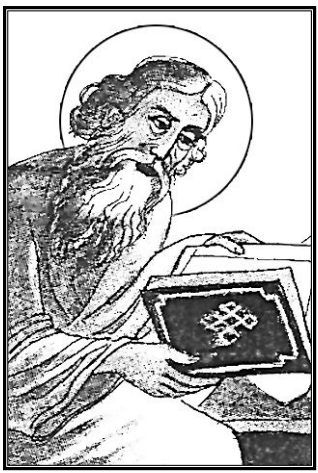

القديس يوحنا سابا من مواطني نينوى في القرن السادس وكان راهباً أرثوذكسياً من دلياتا وهى مدينة صغيرة من مقاطعة ميسوبوتاميا على الضفة الغربية لنهر الفرات ويوافق يوم الاحتفال به في التقويم السرياني في ١٥ مارس، وكانت أعماله وكتاباته وأقواله عبارة عن ٣٠ مقالة و٤٨ رسالة وموجودة في المخطوطات السريانية والعربية في مكتبات روما وهى جُمعت بواسطة أخيه يوحنا الذي كانت معظم هذه المقالات والرسائل موجهة إليه ورغم أنها مكتوبة بأسلوب باستطراد إلا أن أسلوبها مملوء بشعور الإقناع. ومن مقدمة المقالات خطاب وجهه إلى أخيه مشيراً فيه أن هدفه هو أن يُعزيه (يُريحه) عن غيابه وهى معنوّنة كالآتي: التعزية الروحية التي تُمنح للرهبان لتعزيتهم وإنعاشهم، وفي التأملات الروحية، وفي معرفة الأسرار والأفكار، وفي النضال ضد الأرواح الشريرة، والإفراز، وممارسة الفضائل.

كان يُطلق عليه أيضاً الشيخ الروحاني وهو من الآباء السريان، وكانت رهبنته في دير على نهر الفرات وأخيه يوحنا كان راهباً أيضاً.

معنى اسم يوحنا سابا "اللَّه يتحنن". ويقول أخيه: أن هذه الرسائل كان يرسلها لي أنا الحقير يوحنا أخوه بالجسد لأنه كان يُعزيني لأنه كان يعلم أنني أتوجّع من أجله وكان منقطعاً عن نظر الناس والحديث معهم، وكان يؤثر

الجهاد في الوحدة عن اللقاء بأي إنسان. وكان يعيش في جبل صعب مُكابداً المشقات وسط الحيوانات المفترسة والحيات باتكال عظيم على اللَّه. بهذه الخطوط المملوءة من المواهب والفرح أراد أن يُغير أحزاني التي كنت أكابدها بسببه، وما كان يعلم أنني كنت أكتبها لمتعة الآخرين، وكان يحذرني ألا يبصرها إنسان غيري وأنا جمعتها ووضعتها في كتاب لتكون لي عزاءً وحياة. ولأنه ما كان يجد شيئاً يكتب عليه، أحياناً كان يكتب على خشب ويبعثه لي، وأحياناً على ورق صغير.

كنت أذهب إليه وكنت أسأله أن يكتب لي هذه المعاني عن الأمور التي كنت أقولها له، وكان يُشدد على ألا يراها أحد لأنه لم يكن يحب تعظيم الناس له، وكان يحتقر ذاته ويستهين بها إلى أقصى درجة. وكان دائماً يكرر ويذكِّر نفسه بالدينونة وإلى نفسه كان ينسب كل الخطايا والأوجاع.

يقال أن يوحنا سابا لما تقدم في السن جاء إلى دير أركول، فجدده واقتبس من أنظمة الأديرة اليعقوبية، مما جعله مقبولاً عندهم. وله مجموعة كتابات ٢٥ مقالة و٥١ رسالة وصلتنا أصولها الكلدانية وأيضاً إلى بلاد الحبشة، وانتشرت في أديرة الحبشة تحت عنوان الشيخ الروحاني وفي رسالته الثامنة والعشرين يتضح أنه اقتبس من أعمال وجهادات آباء الرهبنة القبطية الأرثوذكسية في حروبه مع الشياطين ومقاومته لهم، حيث يقول: "حين انتهرهم بقوة معونة ربنا يرتدون إلى الوراء، وكلما ألوِّح لهم بعلامة صليب مخلصنا أراهم يعودون إلى الظلمة، وأرى نارهم تنطفئ"، وهذا تعلَّمه من الجبار أنطونيوس الذي غلب الشيطان. ومن تعاليمه للأخوة المبتدئين حيث يحذرهم من النظر: " لا تتلفت عينا الإنسان هنا وهناك، ليكن نظره إلى قدامه فقط، ولا يتكلم كلاماً زائداً، بل ما هو ضروري منه فقط، يستعمل لباساً حقيراً لكمال حاجة الجسد، ويستعمل القوت لقوام الجسد لا لتنعيمه ويؤكل من جميعها ولا يملأ البطن، ومع الإخوة في كل موضع يصادفه ليكن فيه صغير إخوته وخادمهم. وفي الحديث لا يمكر على شيء ولا يكذب ولا يحلف بِاسم اللَّه".

ومن أقواله في ضبط اللسان:

" فم العفيف يتكلّم بالطيبات ويلذذ صاحبه ويفرح سامعيه من كل كلامه، مرتباً وعفيفاً وهو طاهر بقلبه فهو آية ميراث المسيح. ومن كان كلامه مقلق ومعكر بالحرد فهو شيطان ثان ... فم الطاهر يتكلّم كل ساعة على خالقه ومن يسمعه يفرح ويقتدي به. فم الجاهل يفيض مرارة ويقتل صاحبه ويسكر الذين ينصتون إليه، وما أرفعه ذلك اللقب الذي أعطاه له سليمان إذ لقّبه بالخنزير. يارب خلّصني من لقائه ".

تعليق:

القديس يوحنا سابا يقول عن الرحمة: "من يرحم إنساناً، فإن باب الرب مفتوح لطلباته في كل ساعة. من يعطي الفقير كسرة خبر يشتري لنفسه الملكوت. ومن يفرق ماله بدون حكمة فباطل هو عمله. ومن يفرح لفرح الناس ونجاحهم تفيض عليه البركات من الرب. ومن يحزن من نجاح الآخرين فليس بعد ذلك من شر وبسرعة يكون انكساره.

بركة صلوات القديس يوحنا سابا فلتكن معنا. آمين.

مسعد صادق
فارس عظيم

++++++++++++++++++++++++

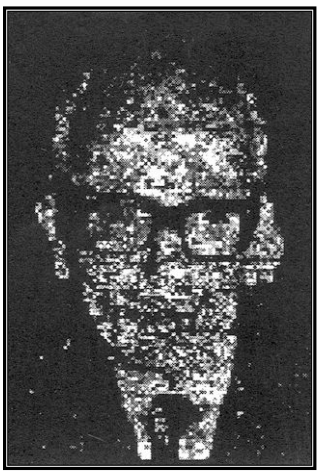

كان المتنيح مسعد صادق صادقاً في إيمانه لا يعرف إلا الرأي المستقيم، كان يخرج مع قداسة البابا كيرلس السادس في الرابعة صباحاً. وحكى كيف أنه رأى البابا الذي صلى على الباب الحديد المغلق وفتحه بصلاته. ومرة أخرى كانت الكهرباء مقطوعة عن المنطقة كلها، فصلى البابا ورشم الصليب على الكهرباء في الكنيسة فأضاءت الكنيسة مع أن كل المنطقة كان لا يوجد فيها نور.

كرّس حياته من أجل الأقباط والدفاع عنهم، وعن الآثار القبطية المهملة المندثرة في شتى أنحاء مصر شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. وطالب بتجديد الآثار القبطية وترميمها وإعادتها إلى سابق عهدها. وكثير من الأديرة المندثرة عادت للوجود بعد أن ألقى الضوء عليها، وكثير من الكنائس المندثرة عادت شامخة لتعمّر من جديد ويُصلى فيها.

اشترك في الكتابة في جريدة وطني منذ إنشائها وطالب بتدريس تاريخ الأقباط في المدارس حتى يعرف الجيل الجديد وكل جيل مجد الحضارة القبطية. وكانت حصيلة متاعه إصداره عام ١٩٧٥ كتابه "حينما احتوتني الجدران السميكة".

يروي في مذكراته أثناء فترة اعتقاله بالسجن الحربي لمدة شهرين من يناير ١٩٥٣ إلى مارس، وكتابه "ظاهرة تجلِّي أم النور" الذي صدر عام ١٩٩١ بعد ظهورها في كنيسة الشهيدة دميانه بشبرا مصر، بالقاهرة.

كرّمته نقابة الصحفيين في يونيو ٢٠٠٠م بمنحه درع نقابة الصحفيين باعتباره من شيوخ الصحفيين. وقد عاصر قداسة البابا يوساب الثاني، وكتب عن أحوال الكنيسة في عهده. وعاصر قداسة البابا كيرلس السادس الذي أحس بقلبه الذي لا يعرف إلا الحب، فلم يفارق القديس الراحل البابا كيرلس السادس لحظة. كما عاصر قداسة البابا شنوده الثالث أدام اللّه حياته لشعبه وللكنيسة كلها.

ورحل الفارس العظيم مسعد صادق بعد أن وضع لمساته الأخيرة في اللوحة الجميلة التي رسمها طوال حياته لأهله وتلاميذه، لمن كان يكتب عنهم ولهم.

مضى مسعد صادق ليسير في طريق الأرض كلها، وهو يكتب عن ظهور كلية الطُّهر العذراء مريم في أسيوط، وهو يتابع ظهوراتها ومعجزاتها بشغف، ليكتب عنها كما كان يفعل من قبل أثناء ظهورها في كنيستها بالزيتون وفي كنيسة الشهيدة دميانه بشبرا، إذ ظل إلى النفس الأخير وفياً لوطنه ولمهنته وجريدته ولطائفته الأقباط. بركة صلاة تكون معنا. آمين.

تعليق:

الحضارة القبطية والتاريخ القبطي حقبة منسية عند الكثيرين، لكن عندما درستها وعرفت ما هى هذه الحضارة، فرحت وتشرّفت لأقول لأصدقائي في الجامعة أنني قبطي. وكانوا شغوفين ليعرفوا أكثر عن هذه الحضارة، وعن الرهبنة القبطية، والتاريخ القبطي. وأشكر الرب أنني قبطي أرثوذكسي، وهذه رسالة لكل من هو قبطي ولم يعرف شيئاً عن حضارته، فعليه مسئولية أن يعرف ويُعرِّف أولاده عن الأقباط في كل عصر من العصور. وما زال يخرج من الكنيسة عندنا أعظم اللاهوتيين والكُتَّاب والمفسِّرين في العالم كله.

القديسة العظيمة فوتينيه (المرأة السامرية)

فوتينيه كلمة يونانية معناهـا: "لامعـة - فضية - مشرقة"، وذكر القديس يوحنا الحبيب قصة المرأة السامرية كاملة مع السيد المسيح (يو١: ٤ - ٤٢) وبعد صـعود ربنـا يسـوع المسيح له المجد وحلول الروح القدس علـى التلاميذ في يوم العنصرة، قامت هذه المـرأة ومعها أولادها الاثنـين وأخواتهـا الخمـس وذهبوا إلى الرسل وتعمّدوا جميعـاً، وتبعـوا الرسل الأطهار مبشرين بغيرة ملتهبة للمسيح يسوع لـه المجـد، وخلاصـه الـذي أتمَّـه بالصليب، وجالوا مبشرين من مكان إلى آخر. ومن بلد إلى أخرى. واستطاعوا أن يردوا كثيرين من الوثنيين إلى العبادة الحقيقية للرب يسوع.

كان ابنها الأكبر فيكتور جندياً بالجيش الروماني، أما ابنها الأصغر چوزيز فكان يجول مع والدته يشهد للمسيح له المجد، وكان في ذلك الوقت يحكم العالم نيرون وكان قد أثار الاضطهاد على المسيحيين، وأمر بالقبض على الرسـولين بطرس وبولس اللذين تقدما للاستشهاد ونالا إكليل الشـهادة، وأمـر فيكتـور بالذهاب إلى روما للقبض على المسيحيين ومعاقبتهم، ولم يكـن يعـرف أنـه مسيحي، فذهب فيكتور إلى روما وقابل مستشارها الذي قال له: أنا أعلم إنـك مسيحياً، وإن أمك وأخوك چوزير مسيحيان، لذلك أنصحك يـا صـديقي أنـك سوف تعرّض حياتهما للخطر إن لم تنفّذ أوامر الإمبراطور وتعاقب المسيحيين، فأجاب فيكتور: أنا سوف أُنفّذ إرادة أبي السماوي فقـط ولـن أقـبض علـى المسيحيين، وظهر الرب يسوع لفيكتور ليقويه، وقال له: تثبّت وتشجّع وتقـوّى

إلى النهاية لأنك ستنال إكليل الشهادة. ثم أمر نيرون بالقبض على أمه فوتينيه (المرأة السامرية) وأخذه هو وباقي العائلة، وعندما جحدوا الأوثان ولم يسمعوا لنيرون غضب، وأمر أن تهشم جميع مفاصل أصابعهم وأياديهم بمطارق من حديد. فكان الجنود يطرقون على أيدي الشهداء بمطارقهم نحو ثلاث ساعات ولم يتزعزع أحد عن الإيمان، وعندما علم نيرون أن العذاب لم يؤثر فيهم أمر أن يلقوا في السجن.

بعد ذلك أمر ساحراً أن يُميت كل هؤلاء بالسم، وبعد أن وضع الساحر لهم السم ليشربوه رشموا علامة الصليب فلم يؤذهم، واندهش الساحر وآمن بالسيد المسيح، وجمع كتب السحر وألقاها في النار، واعترف بالمسيح وتعمّد، وعندما علم نيرون ذلك قطع رأسه فنال إكليل الشهادة.

أمر نيرون أن يقودوا هؤلاء للعذاب بشتى أنواع العذاب، وأمر الجنود بجلد هؤلاء المؤمنين وحرقهم بالمشاعل، ويذيبوا الرصاص ويصبُّوه على أجسادهم، ويضربوهم على أعينهم ليفقدوا أبصارهم. ثم أمر أن يلقوا في سجن مظلم مليء بالحشرات والثعابين، وفي وسط الظلمة ظهر لهم مخلصنا الصالح وعزّاهم وقوّاهم، ولمّا تعب الطاغي من كل هذه العذابات، أمر بأن تُلقى أمهم القديسة فوتينيه في السجن، وقطع رؤوس الباقين ومن بينهم أولادها الاثنين (فيكتور وچوزير) وأخواتها أناتول، وفوتو، وفوتيس، وبارسكيف، وكيرياك.

بركة صلاتهم فلتكن معنا. آمين.

تعليق: إذا مرَّت بك ظلمة في حياتك فاطلب من إله النور لأنه نور من نور فسوف يأتي وينير حياتك وتنقشع الظلمة.

ما أحلى قول الكنيسة عن الرب يسوع: "ميناء الذين في العاصف" يعني السند والملجأ والميناء الذي يحرسنا ونستريح فيه.

عندما ضاقت الظلمة بالسامرية وأولادها ظهر لهم الرب وشجّعهم وقوّاهم. لا تدع الضيقة تحتويك بل كن مثل الجبل لأنه مهما أتت العواصف لا تؤثر في الجبل الراسخ الثابت.

المقدس سعد سليمان
عامل بالسكة الحديد

كانت حياة سعد سليمان كلها جهاد روحي عميق قوي، فكان يُصلي الصلوات السبع. حيث كان يُصلي باكر قبل الذهاب للعمل ويصلي الثالثة والسادسة والتاسعة في وقت الغذاء في إحدى عربات السكة الحديد ثم الغروب والنوم مساءً ... ولا توجد صلاة بدون صيام، فالصلاة والصوم متلازمان كخطّي السكة الحديد. كان لا يتناول أي طعام قبل الثالثة بعد الظهر وأحياناً في المساء ما عدا السبت والأحد، بل كان يصوم أحياناً يومين أو ثلاثة أيام. وكان يتغذى بالعنصر الثالث للقداسة وهو الكتاب المقدس.

عاش وحيداً في منزله كأنه في مغارة وكان شعاره أُقمِع جسدي واستعبده، وكان الشيطان يحاربه بل كان أحياناً يقف أمامه وقت الصلاة، وكان يظهر له في شكل امرأة جميلة تحاول إيقاعه في الخطية، وفي إحدى صلواته ظهر له نور ساطع في الغرفة وتحوّل سقف الحجرة إلى قبة زرقاء تزينها النجوم، ثم وجد شخصاً جالساً عن يمينه وكان هو الرب يقويه ويعضده على محاربات إبليس. وامتلأت الحجرة بخور زكي الرائحة.

عاش بتولاً حتى عرف أن قريبه يوسف سليمان باشا يسعى لدى البابا يوأنس التاسع عشر لرسامته أسقف، فذهب وتزوّج للهروب من الكرامة.

رأى يوم عماد ابنه أن جرن المعمودية تحول إلى نار، وبعد أن تناول ابنه من الدم الكريم وجد أن قلب ابنه أضاء كمصباح منير.

أعطاه الرب موهبة شفاء المرضى، فعندما مرض ناظر محطة فاقوس ذهب إليه وصلى له فشفي في الحال. أعطاه الرب أيضاً موهبة إخراج الشياطين، فعندما ذهب القديس سعد بالقرب من منزل أحد الأشخاص الذي كان مربوطاً من الشيطان، صرخ الشيطان "الويل لنا من هذا القديس" وهرب الشيطان.

تنبأ عن أحداث مختلفة منها: سيامة القمص مينا البرَموسي بطريركاً (البابا كيرلس السادس)، وفي عهده ستظهر العذراء مريم وأنه سيكون قديساً يصرع الشياطين ويشفي الأمراض.

أنعم عليه الرب برؤيا عجيبة: أثناء القداس الإلهي وجد نفسه بالروح داخل المذبح ورأى حملاً موضوعاً في الصينية، فأخذ يفرك عينيه ليتأكد أنه في الحقيقة وليس حُلماً، ثم رأى الحمل يميل برأسه إلى الكأس والدم يسيل من رقبته داخل الكأس.

عاش في الإسكندرية فترة وكان من أبناء الكنيسة المرقسية، وكان أب اعترافه القمص يوسف مجلي. وفي نهاية حياته ظهر له ملاك الرب وقال له: "خلاص أنت جاي عندنا". وتنيح بالإسكندرية في ١٨ مايو ١٩٧٨م، وهكذا عاش قديساً من البداية إلى النهاية. بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

نُخطئ حين نعتقد أن القداسة مقصورة على الآباء الرهبان فقط، ولا ننكر ولا نخطئ بأن الرهبنة ذاتها سبيل ناجح وقوي للقداسة. قديماً اعتقد إيليا أنه وحده الذي يعبد اللَّه، فكانت إجابة الرب له: "أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تجثُ للبعل وكل فم لم يُقبّله" (١مل ١٩: ١٨).

الرب يعطي كل إنسان أن يتقدم روحياً كما يشاء، والرب جعلنا أحراراً نختار طريق الرب لكي نحيا به كما يوافق كل أحد، الرب قادر أن يُبارك في خدمتكم وحياتكم.

القمص مكسيموس الأنطوني
شيخ البرية الشرقية

++

وُلِدَ بقرية بلوطة القبطية بجوار دير المحرق. لم يستدل على أية تواريخ لهذا البار. وكل ما وصلنا عنه من أخبار تدور كلها في محور الزهد والنسك، مع جهاده الجبار الذي تسبب في فقده البصر في أواخر أيامه. فمن جهة الطعام كانت وجبته المفضلة هى قطع عيش مغموسة في كوب شاي، أما في الأصوام فكان يكسر الصوم عند الغروب ولا يأكل إلا القليل الذي لا يملأ بطن طفل صغير، وفي بعض الأحيان يقوم بعجن الردة ثم يأكلها.

من جهة قلايته فهى لا تصلح للحياة الآدمية الصحية، حيث نجد بها حصيرة متهالكة بالية قد وضعها من تحته إن ارتكن للنوم. وقد تجمدت قدماه ويداه ويقال أنها شُلت في أواخر أيامه، وكان يضرب كثير من المطانيات أثناء الليل. وكان يجلس على الحصو كنوع من إذلال الجسد وقد ظل لعدة سنوات ببلدته بلوط حتى عام ١٩٦٠م. وكان يغطي رأسه بطرحة طول السنة. واشتهر بجملة جميلة كان يرددها بصوته المميز: "بركة على اسم المسيح". وقد شُيِّدت الوحدة الصحية بالبلدة على أرضه ويتناقل أهل بلدته معجزتين حدثتا أثناء إقامته ببلوط عندما طالت زيارته لعدة سنوات:

الأولى: قام حلاق غير مسيحي وأمسكه بعنف واستهزاء به وحلق له ذقنه بالقوة، فمات ابنه في اليوم التالي. ورد الرب عن راهبه التقي هذه الإهانة فهابه الجميع.

الثانية: ذهب عند أحد أقربائه في ذات يوم، فقدم له سمكاً، اتضح بعدها أنه غير صالح للأكل، لكنه صلّى وتناول منه ببساطة قلب. وعندما اكتشفت سيدة المكان هذا الأمر نبّهته وقالت: السمك كان مسموماً يا أبونا، لكنه لم يهتم واستمر في الأكل ولم يضره.

كان أبونا يسطس الأنطوني يحبه ويخدمه وعندما يراه كان يذهب إليه ويقبّل يديه.

كان أبونا مكسيموس وهو كفيف يقول: أنا أعرف أبونا يسطس بقلايتي عندما يزورني "لأنه لا يتكلم". وفي إحدى المرات دخلت إلى قلايته امرأة تقية لتتبارك منه، ويُصلي من أجلها، وبعد أن صلى ودعا لها، صرفها بسلام. ولكن المرأة أصرت أن تأخذ منه شيئاً على سبيل البركة فأعطاها من بعض الأطعمة البسيطة التي في قلايته. وبعد انصراف المرأة التي لم يستغرق تواجدها في القلاية سوى بضع دقائق ظل هذا الأب الفاضل ساهراً طوال الليل يُصلي قارعاً صدره موبخاً نفسه بشدة وبصوت مسموع على أنه سمح للمرأة أن تدخل قلايته حتى ولو كانت تقية وغرضها مستقيم. إلى هذا الحد كان جهاد وتدقيق هذا الأب المبارك في حياته الروحية التي تكللت أخيراً بإكليل الظفر والغلبة. انتقل إلى السماء في النصف الثاني من السبعينيات.

بركة صلاته فلتكن معنا. آمين.

تعليق: من المهم جداً احترام رجال الكهنوت، لأن الرب يدافع عنهم. فنجد أن هذا الإنسان غير المسيحي الذي سخر من أبونا مكسيموس، عاقبه الرب. فلا بد من احترام رجال الكهنوت، لأنه عندما يكون عندنا أي مشكلة ونطلب من أولادنا أن يذهبوا للأب الكاهن، فهم أيضاً يحترمونه، لكننا إذا كنا لا نحترم الكهنوت والخدام، فكيف نطلب من أولادنا أن يسمعوا لهم؟ مثل أن تقول لابنك هذا الدكتور لا يفهم في شيء. فعندما يمرض ابنك وتريد أن تأخذه إليه، فهو لا يسمع له ولا لك أيضاً، لأن السيد المسيح قال: الذي يكرمكم يكرمني والذي يرذلكم يرذلني.

شمشون قاضي إسرائيل

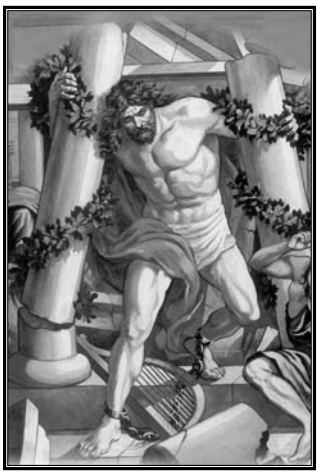

هو ابن منوح وهو ابن موعد لوالديه حيث أن والدته كانت عاقراً ولقد قضى شمشون لإسرائيل عشرين سنة (قض ١٣).

شمشون معنى اسمه: "مثل الشمس".

كبر الصبي وباركه الرب وابتدأ روح الرب يحرّكه وكان معروفاً بقوته العجيبة وعند اكتمال شبابه تزوّج بامرأة من تمنة وكان ذلك بدون رضى والديه وضد الناموس، وفي إحدى المرات في ذهابه إلى تلك المدينة قابل أسداً وقتله، ثم وجد بعد ذلك دبراً من النحل في جوف الأسد فأكل من العسل وأعطى والديه (قض ١٤: ٥ - ٩). فعندما كان في الاحتفال حاج الفلسطينيين أحجية مؤسسة على تلك الأعجوبة (من الآكل خرج أكل، ومن الجافي خرجت حلاوة) ووعد بهدية ثمينة لمن يحلها. وعندما لم يعرف الفلسطينيون استنجدوا بزوجته التي عرفت الحل من شمشون، وقالت لهم. وقدم لهم الهدية من ثلاثين من مواليهم وهجر امرأته التي خانته. وبعد وقت عاد إلى امرأته مرة أخرى فوجدها كانت قد تزوجت بشخص آخر فأمسك بثلاثة مائة (ابن آوى) ووضع مشعلاً بين كل ذنبين في الوسط، ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين مزارع الفلسطينيين وكرومهم وأحرقها وعقاباً لشمشون فأحرقوا امرأته وأهلها. ولما رأى شمشون هذا العمل الوحشي قتل منهم عدداً كبيراً (قض ١٥ - ١٥) ثم ذهب إلى غزة وكانت هناك امرأة زانية فكان يذهب إليها، وفي غزة تعرّف على دليلة وأحبها (قض ١٦) تقابل أقطاب الفلسطينيين مع دليلة ووعدوها بمبلغ ١١٠٠ شاقل فضة من كل واحد منهم لو استطعتِ أن

تعرفي قوته العظيمة فوافقت، وبعد ذلك قالت لشمشون: اخبرني بماذا قوتك العظيمة؟ وبماذا تُوثق لإذلالك؟ فقال لها: إذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية لم تجفَّ، فقطع الأوتار، ثم في مرة أخرى ربطته بحبال جديدة لم تُستعمل فقطعها كخيط. وفي مرة أخرى ضفرت سبع خُصَل رأسه مع السَّدى فقطعها. وأخيراً استمدت سلاح المرأة النفاذ القلب وهو الدموع فقالت له: كيف تقول لي أحبك، وقلبك ليس معي؟ فقال لها: قوتي في شعري لأني نذير اللَّه من بطن أمي، فإن حلقت شعري تُفارقني قوتي وأضعف وأصير كأحد الناس. ولما رأت أنه قد أخبرها بكل ما في قلبه قالت للفلسطينيين سره وحلقت شعر رأسه وانتهت علامة نذره وفارقته قوته وابتدأت بإذلاله، وأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى غزة وكان يطحن في بيت السجن.

وندم وصرخ شمشون إلى الرب لعله يغفر له، واجتمع ثلاثة آلاف من الفلسطينيين ليذبحوا إلى داجون إلههم ويفرحوا، وكان شعر رأسه ابتدأ يَنبُت بعد أن حُلق ودعوا شمشون من بيت السجن ليلعب أمامهم وبعد الانتهاء من اللعب قال شمشون للغلام الماسك بيده: دعني ألمس الأعمدة التي البيت قائم عليها لأستند عليها. فدعا الرب من عمق قلبه وقال: يا سيدي الرب، اذكرني وشددني يا اللَّه هذه المرة فقط، فأنتقم نقمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين. وقال: لتمُت نفسي مع الفلسطينيين، وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه وكانت من بينهم دليلة الخائنة فماتوا جميعاً ودفع شمشون حياته ثمناً لهذا الانتقام وكان الموتى الذين أماتهم في موته، أكثر من الذين أماتهم في حياته.

رغم كل أخطاء شمشون، نجده يُذكر بين أبطال الإيمان في (عب ١١: ٣٢)، فقد قام بكل بطولاته بالاتكال على قوة اللَّه، كما ظهر إيمانه أيضاً في صلاته الأخيرة عند موته.

تعليق:

يقول القديس أمبروسيوس: غلب شمشون القوي الشجاع الأسد، واستطاع أن يغلب حبسه وقطع وثق أعدائه، لكنه عجز عن قطع حبال شهواته. أحرق زرع الظالمين الكثيرين، لكن أحرقته لهيب اللذة الممنوعة التي أوقدتها فيه امرأة واحدة... فليحافظ علينا الرب من الشهوات الجسدية والخطايا الشهوانية، لأنه ممكن بخطية واحدة يضيع العمر كله، فهو وثَقَ في دليلة وتهاون معها مرة واحدة وقال لها عن سر قوته، وبعد ذلك أصبح مثل الثور الذي يجرّ الطاحونة. الرب يرحمنا ويحافظ علينا.

القمص جرجس بطرس

راعي كنيسة مارجرجس بجزيرة بدران ورئيس جمعية الإيمان القبطية الأرثوذكسية.

استطاع هذا الراعي وهو شماس أن يعد منطقة شبرا كلها ويقدمها أرضاً صالحة خصبة للإيمان بالرب. لم يكن يملك إلا إيمانه واستطاع أن يقيم أول مركز إشعاع يُحتذى في المنطقة بأسرها، وسوف نذكر عنه من الفضائل أقل ما يمكن أن نقدمه له.

كان يركب الدواب ليصل إلى منطقة شبرا الشاسعة ليخدم فيها. كان أحياناً يُشتَم وأحياناً يرشقه الأولاد بالحجارة، لكنه لا يعطي لهم اهتماماً ويواصل الطريق.

كانت البداية في أوائل أغسطس ١٩١٤م حينما دعى جرجس أفندي بطرس الغيورين بمنزله الكائن بشارع فؤاد بشبرا، وتشاوروا معاً في ضرورة إنشاء جمعية خيرية دينية في حي شبرا الذي كان يخلوا من الجمعيات والكنائس القبطية.

وتهافت الشعب على استئجار مكان خاص بشارع فؤاد بشبرا، لإنشاء مدرسة متواضعة جمعت عشرات من أبناء الأقباط الفقراء لتعليمهم أصول دينهم، ومبادئ القراءة والكتابة. وفي الأربعاء ٩ سبتمبر ١٩١٤م اجتمع لأول مرة بصفة رسمية في المنزل الجديد القمص بولس غبريال، والشماس جرجس بطرس، وكان يشرف على مدارس الأحد بالجمعية حبيب بك جرجس مُعلّم الأجيال ومدير المدرسة الإكليريكية وسكرتير عام مدارس الأحد.

ولم يلبث الشماس جرجس بطرس أن بحث عن صحة أبناء الحي فافتتح "مستوصف الإيمان" الذي أخذ مكانه في ٧٣ شارع جزيرة بدران، وتم افتتاحه

برئاسة الدكتور نجيب بك إسكندر في ٢ أبريل ١٩٣٠م وبرفقة الجراح الكبير نعمة اللّه.

كذلك أصدرت جمعية الإيمان أول مجلة باسمها وقد سعت الجمعية منذ تأسيسها برئاسة الشماس جرجس بطرس على العمل لإنشاء كنائس أرثوذكسية. وتم إنشاء كنيسة مارجرجس ومدرسة بشارع خماروية ١٩٢٨، وأيضاً كنيسة السيدة العذراء بمسرة، وكنيسة العذراء بمهمشة ١٩٣١، وكنيسة الأنبا أنطونيوس ١٩٣٥م، ثم عند تدشين كنيسة مارجرجس بجزيرة بدران طلب مجلس إدارة الجمعية من قداسة البابا برسامة الشماس جرجس بطرس ليكون كاهناً وراعياً لشعب الجمعية والكنيسة.

ثم تلى ذلك مساعدة الجمعية في إنشاء كنيسة مارجرجس بالجيوشي، والسيدة العذراء بعياد بك، و كنيسة أبي سيفين والشهيدة دميانه، وكنيسة الملاك ميخائيل بطوسون، وكنيسة مارمينا بالترعة البولاقية.

مضى موكب الإشعاع الذي أوقدته جمعية الإيمان القبطية الأرثوذكسية لمنطقة شبرا، وكانت خدمات هذا الأب الكاهن تنتشر وتتعظّم حتى نرى بذار الإيمان تنمو في النفوس بعد أن كانت النفوس أرضاً مقفرة.

تتيح في ٢ فبراير ١٩٦٧م وبعد هذا كله لا يسعنا إلا أن نطلب منه أن يذكرنا أمام عرش النعمة.

تعليق:

القمص جرجس بطرس بدأ خدمته في منطقة لا يوجد فيها أية كنيسة، ولم يكن معه أي أموال تساعده، لكنه كان يملك الإيمان الذي استطاع به أن يؤسس هذه الكنائس، ويضع بذرة مدارس الإيمان، وبذرة الإيمان التي جعلت شبرا من أكبر المناطق التي أخرجت خدام وآباء أبرار ما زالوا هم حتى الآن أُسس وأعمدة في الكنيسة الأرثوذكسية.

ثيؤفان الحبيس
من أبناء الكنيسة الروسية

وُلِدَ ثيؤفان في العاشر من يناير ١٨١٥م وكان أبوه كاهناً رجلاً تقياً وباراً، وأمه كانت عطوفة ومحبة للكنيسة.

بعد أن تسلّم مبادئ الإيمان، التحق عام ١٨٢٣م بالمدرسة الإكليريكية حيث كان من أفضل الطلبة، ثم أكمل دراسته في أكاديمية "كييف" وهناك كان طالباً نابغاً تماماً، وفي هذه الفترة بدأ الشاب يُظهِر ميلاً نحو التكريس، وأخيراً قرر التكريس وأن يُكمّل حياته في السيرة الرهبانية.

في عام ١٨٤١ رُسِمَ راهباً بِاسم ثيؤفان، وتعيّن بعد ذلك ناظراً لمدرسة "كييف الإكليريكية"، ثم صار أستاذاً في أكاديمية بطرسبيرج الكنسية، وفي فترة أستاذيته ذهب مع وفد لدراسة حالة الأرثوذكسية في الشرق، وقد عمل في مكتبة دير سانت كاترين في جنوب سيناء، وزار الأديرة القبطية، وصارت له علاقات حميمة مع الإكليروس في هذه البقاع. تعلّم الفرنسية واليونانية والعربية والعبرية. واستمرت هذه الرحلة ٨ سنوات.

في عام ١٨٥٩ رُسم أسقفاً على كرسي تامبرت، وفي خدمته كان دائم النشاط، ساهراً نهاراً وليلاً يُصلي قداسات كثيرة ويعظ ويعلم ويسافر من قرية إلى أخرى بلا كلل.

في ١٨٦٦ تقدم ثيؤفان بطلب إلى المجمع المقدس يلتمس فيه تصريحاً له بأن يترك أسقفيته ويستقر في دير "قمينا" فوافق المجمع المقدس على هذا

الطلب. وصل إلى الدير وظل هناك حتى تنيح بعد ٢٨ عاماً قضاها في صلاة وزهد وتقشف. وفي الأعوام الستة الأولى كان يستقبل الزائرين، وبعد ذلك صار ثيؤفان راهباً حبيساً، فلم يعد يغادر سكنه، ولم يعد يستقبل زواراً.

كان يتلقَّى كل يوم ما بين ٢٠ إلى ٤٠ رسالة، يقوم بالرد على ما فيها من تساؤلات، وكان يقضي وقته في الحبس كالآتي: العمل الروحي من فكر تام في اللَّه والجهاد والصلاة، الترجمة وكتابة وتأليف كتبه، الرد على الرسائل، العمل اليدوي إذ كان ثيؤفان رساماً قديراً ونحاتاً على الخشب.

يُذكَر عنه محبته غير المحدودة للفقراء وعطفه على كل إنسان فقير، ورغم أنه كان حبيساً إلا أنه كان معروفاً جيداً في روسيا كلها من خلال مراسلاته وكتاباته وترجماته.

مُنِحَ الزمالة الفخرية للأكاديميات الكنسية الروسية، ودرجة الدكتوراه في علم اللاهوت. وعُرِضَ عليه أن يعود للخدمة في العالم إلا أنه اعتذر عن ذلك.

عاش نحو ٨٠ عاماً بصحة تامة، وكانت الحياة في الدير تناسبه تماماً، وبعد نياحته اعترف المجمع المقدس بقدسية ثيؤفان، واُعتُبِرَ من قديسي الكنيسة الروسية وذلك في عام ١٩٨٨م، في الاحتفال باليوبيل الألفي للكنيسة الروسية.

أعماله:

كانت له رسائل كثيرة: رسائل عن الحياة الروحية - رسائل عن الحياة المسيحية - رسائل لأشخاص متنوعين عن موضوعات مختلفة من الإيمان والحياة النسكية - ما هى الحياة الروحية وكيف نعيشها - عن التوبة والتناول وتقويم الحياة - عن الصلاة والسهر - طريق الخلاص - كتب تفاسير وشروحات لرسائل بولس الرسول كلها تقريباً - وعلى مزمور ٣٣ والمزمور ١١٨.

كما أعاد كتابة ونشر كتابين هامين للغاية في تاريخ الروحانية الروسية:

١- الحرب غير المنظورة. ٢- الفيلوكاليا الروحية.

تعليق:

كما أن الأشجار المثمرة في باطنها، في أوان الأثمار تبرز الثمر مـــع الورقة. كذلك كل معلم في الكنيسة يحمل ثماره (أعماله) وأوراقه (كلامه).

الشهداء يحملون فخر صبرهم وعذاباتهم، والنساك يحملون أتعابهم ونسكهم الساهر، والمعلمون يحملون أثمار المعرفة الإلهية غيـــر الزمنيـــة، والكُتَّـــاب يحملون ثمر ما كتبوه، فكل واحد له وزنة يحملها معه، والرب يكافئ كل واحد حسب أمانته في خدمته.

بركة صلوات الأب ثيؤفان فلتكن معنا. آمين.

العلاَّمة الإسكندري
القديس بنتينوس

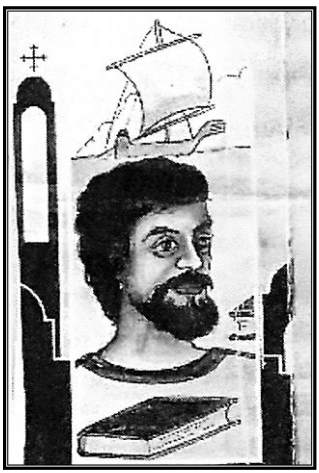

وُلِدَ بنتينوس بالإسكندرية من أصل مصري، أما عن زمن ولادته فهو على الأرجح وُلِدَ ما بين سنة ١١٠م وسنة ١٢٠م وكان فيلسوفاً رواقياً قبل اعتناقه المسيحية.

اعتنق بنتينوس المسيحية على يدي أثيناغوراس الفيلسوف المسيحي، وفي عام ١٨١م خلفه كرئيس للمدرسة اللاهوتية التعليمية، وإليه يُنسب إدخال الفلسفة والعلوم إلى المدرسة لكسب الهراطقة والوثنيين المثقفين.

بنتينوس كمبشر: لم تكن مدرسة الإسكندرية مجرد معهد عالمي ديني، لكنها كانت جزءاً من الكنيسة لها عملها الكرازي بجانب عملها التعبُّدي والعلمي. كان رجالها كنسيين روحيين على مستوى عال، كرّسوا حياتهم للدراسة ونشر الفكر الإنجيلي الكنسي، مقدمين حياتهم مثلاً حياً في النسك كما في الدفاع عن العقيدة والتبشير، على المستويين المحلي والمسكوني. فمن ناحية كان بنتينوس في نظر شعب الإسكندرية ليس دارساً أو معلماً فحسب وإنما "المعين لكثيرين" يهتم بخلاص كل أحد. ومن الجانب الآخر حين دعاه البابا ديمتريوس للكرازة في الهند لبى الدعوة تاركاً المدرسة إلى حين في يد اكليمنضس.

وعند رجوعه من الهند قيل أنه كرز في أثيوبيا وبلاد العرب واليمن. ويروي القديس جيروم ويوسابيوس أن بنتينوس أحضر معه نسخة من إنجيل متى بخط يد الإنجيلي، كان قد أحضرها القديس برثلماوس معه إلى الهند.

ومما يجدر ذكره أن القديس أناستاسيوس السينائي من رجال القرن السابع يتحدث عن بنتينوس ككاهن الإسكندرية. ربما سيم قبل ذهابه إلى الهند، حتى يقوم بتعميد الموعوظين ومسحهم بالميرون وتقديم ذبيحة الأفخارستيا، فالكرازة تحتاج إلى العمل الكهنوتي.

بنتينوس والأبجدية القبطية: أدخل بنتينوس الأبجدية القبطية، مستخدماً الحروف اليونانية، مضيفاً إليها سبعة حروف من اللهجة الديموطيقية القديمة، وبهذا أمكن ترجمة الكتاب المقدس إلى القبطية تحت إشرافه، يعاونه في هذا العمل العظيم تلميذاه اكليمنضس وأوريجانوس. ويعطي الباحثون اهتماماً عظيماً لهذه الترجمة على قدم المساواة مع الأصل اليوناني نفسه. كما ترجم القديس بنتينوس الكثير من الأدب المسيحي إلى هذه اللغة بكونها آخر شكل من تطوِّر اللغة المصرية القديمة، وبدأ الكُتَّاب يستخدمونها عِوض اليونانية.

كتاباته: شرح بنتينوس كل أسفار الكتاب المقدس من التكوين حتى الرؤيا، شفوياً وكتابة، حتى دعاه معاصروه "شارح كلمة اللَّــه". تنيح على الأرجح سنة ٢١١م.

بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

القديس بنتينوس اهتم باللغة القبطية اهتماماً عظيماً حتى أنه ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة القبطية. ونحن كأقباط ماذا عرَّفنا أولادنا عن لغتنا الأصلية، لأن لغتنا ليست الإنجليزية أو العربية فهى اللغة القبطية.

كتب بها أيضاً القديس شنوده رئيس المتوحدين، أعظم كاتب للغة القبطية.

اهتم العالم الغربي وخاصة العلماء الألمان والإيطاليين والفرنسيين، وعملوا دراسات كثيرة في هذه اللغة، فماذا فعلنا نحن تجاه اللغة القبطية؟ فهى سهلة التعليم، ونشكر الرب لأن عندنا جامعات كثيرة تُدرِّس اللغة القبطية.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

أحد الآبـــاء العظـــام، دعـــاه القـــديس غريغوريوس النزينزي: "عمود الكنيسة كلها" ولقّبـــه الأب مكســـيموس المعتـــرف "مُعلّـــم المسكونة". عاش في بداية حياته محباً للعلـــم والأدب، وانطلق إلى حياة الخدمـــة والجهـــاد وكرّس أواخر حياته للنسك والتأمـــل الإلهـــي في أعماق سماوية.

نشأته:

وُلد حوالي عام ٣٣٠ م من أبوين مسيحيين تقيين فـــي مدينـــة قيصـــرية الكبادوك يُدعيان باسيليوس وإميليا ابنة شهيد، له تسعة إخوة من بينهم أســـقفان (باسيليوس الكبير وبطرس أسقف سبسطية)، والقديسة ماكرينا التـــي صـــارت رئيسة دير، وكان لها دورها الفعّال في حياة إخوتها بما تمتّعت به من مواهـــب فكرية وتقوية ونسكية.

لم يكن يميل إلى الحياة الدينية، طلبت منه والدته أن يشترك مـــع الأســـرة في احتفالها بعيد شهداء سبسطية الأربعين، إذ كانت والدته قد بنت كنيسة على رفاتهم، لكنه لم يرد الحضور وتحت الإلحاح حضر على مضض. وإذ نام فـــي الاحتفال رأى بستاناً جميلاً أراد دخوله فمنعه الأربعون شهيداً، عندئذ اســـتيقظ من نومه نادماً على ما فرط منه، وقرر أن يقبل الإيمان المسيحي طالباً صلوات هؤلاء الشهداء.

قيل أن والديه رقدا في الرب وهو صغير، فاهتم به القـــديس باســـيليوس والقديسة ماكرينا، فكان ينظر إليهما بكل وقار وتكريم.

بين الزواج والبتولية:

كان غريغوريوس ميالاً للبلاغة والأدب، وقيل أنه قطع شوطاً كبيراً في ذلك طامحاً في مراكز هذا العالم وشهرته، لكن صديقه القديس غريغوريوس النزينزي كان يحثه على تكريس حياته للخدمة الإلهية والعبادة كأخيه باسيليوس وأخته ماكرينا.

تأثر غريغوريوس بكلمات صديقه، بعد أن كان قد تزوج بفتاة تدعى ثيوسيبيا Theosebia، التي مدحها فيما بعد عندما كتب عن البتولية، ودعاها القديس غريغوريوس النزينزي صديقته القديسة وأخته الطوباوية، بل وعند نياحتها رثاها، قائلاً: "فخر الكنيسة وبركة جيلنا". هكذا كان ينظر إليها القديس بإجلال وتقدير.

على أي الأحوال، نال بعد ذلك القديس غريغوريوس الكهنوت ويرى البعض أنها بقيت معه في الخدمة يسلكان كأخين، وإن كان البعض يرى أنها انضمت إلى القديسة ماكرينا في ديرها.

انطلق القديس غريغوريوس المتزوج ولكن بقلب التهب بالبتولية إلى فلسطين ومصر لزيارة الآباء الرهبان والنساك المتوحدين، وعاش فترة من الوقت سنة ٣٥٨م في جبل أناسيس بمنطقة بونتيوس، وهناك التصق بصديقه النزينزي، وقد حاول القديس باسيليوس أن يجعله يستقر ويبقى في جبل أناسيس فلم ينجح في ذلك.

سيامته أسقفاً: في عام ٣٧٠م رُسم القديس باسيليوس الكبير أسقفاً على قيصرية الكبادوك، ولما كان الإمبراطور فالنس قد بدأ يشن حملة اضطهاد ضد السالكين بإيمان مجمع نيقية، أراد القديس باسيليوس أن يحيط نفسه بمجموعة من الأساقفة المستقيمي الرأي، فسام القديس غريغوريوس النزينزي أسقفاً على زاسيما، وأخاه غريغوريوس على مدينة نيصص عام ٣٧٣م وكانت زوجته مازالت تعيش كبتول أو قد تنيحت.

في عام ٣٧٤م أراد الإمبراطور فالنس بميوله الأريوسية التخلُّص من الأساقفة المستقيمي الإيمان، فاتهم غريغوريوس أسقف نيصص بتبديده أموال الكنيسة وأن سيامته باطلة، فنفاه لمدة أربع سنوات. كانت هذه الفترة فرصة للقديس يعيش فيها حياة التأمل، فصار يفكر بجدية في أفكار القديس باسيليوس النسكية، وبدأ يساعده في تأسيس الحركة الرهبانية بالكبادوك، فكتب أول عمل له: "مقال في البتولية، كتبها كإنسان متزوج ارتبط بزوجته بعلاقة مقدسة ومحبة روحية، لكنه شعر بسمو الحياة البتولية التي خلالها يتفرغ القلب والفكر وكل طاقات الإنسان للعبادة والخدمة خارج العوائق الزوجية أو الالتزامات الزوجية.

تجديد نشاطه الرعوي:

في نهاية عام ٣٧٧م عاد إلى مقر كرسيه بموافقة الإمبراطور جراتيان Gratian حيث اُستقبل بحفاوة شديدة وسط الأمطار الغزيرة. وفي عام ٣٧٩م إذ تنيح أخوه القديس باسيليوس تأثر جداً، وشعر بالالتزام أن يضاعف جهده، ليكمل رسالة أخيه من جهة نشاطه الرعوي وعمله اللاهوتي وتنظيم الحركة الرهبانية.

في خريف عام ٣٧٩م اشترك في مجمع أنطاكية، وفي رجوعه من أنطاكية وقف في أناسيس ليحضر نياحة أخته القديسة ماكرينا، ولما رجع إلى إيبارشيته وجد أتباع أنوميوس قد احتلوها، فصار يجاهد لدحض بدعتهم التي حملت فكراً أريوسياً، إذ رفضوا أن الابن واحد مع الآب في الجوهر، إنما يحمل قوة من الآب لكي يخلق، وأن الابن خلق الروح القدس أولاً كأداة في يده لتقديس النفوس.

وفي عام ٣٨٠م دُعي إلى إيبورا بالقرب من أناسيس لمناسبة اختيار أسقف جديد لها. وفي عيد القيامة لعام ٣٨٠م رجع إلى نيصص حيث ألقى ثلاث عظات عن "الصعود وحلول الروح القدس"، كما كتب رسالة إلى أخيه بطرس أسقف سبسطية.

وفي عام ٣٨١م حضر مجمع القسطنطينية حيث كان له دور فعّال فيه، وخلاله اتجهت إليه الأنظار كأحد قادة الكنيسة العظماء في الشرق. حمَّله المجمع مسئولية رعاية بعض البلاد، والقيام بمصالحة أسقفين بالعربية. وفي عودته من العربية زار أورشليم، وإذ رأى بعض الزوار يسيئون التصرف هناك كتب رسالة شديدة اللهجة في هذا الأمر. هناك أُتهِمَ بهرطقة أبوليناريوس التي تتجاهل كمال ناسوت المسيح، إذ تحسبه يحمل جسداً بلا نفس بشرية، وإنما حل اللاهوت عوض النفس البشرية، فكتب القديس رسالة يدافع فيها عن نفسه.

وفي نهاية عام ٣٨١م رجع إلى نيصص، وفي الشتاء الثاني كتب ضد هرطقة أبوليناريوس، وأيضاً ضد أنوميوس.

وفي عام ٣٨٥م أُختير ليقول كلمة رثاء في وفاة الإمبراطورة فلاسيلا وابنتها بولكاريا.

واجه القديس متاعباً كثيرة من الأسقف هيلاديوس أسقف قيصرية، مما دفعه إلى تكريس حياته للحياة التأملية حتى تنيح عام ٣٩٥م.

كتاباته: يرى الدارسون أن كتاباته تعتبر أروع ما سجله الآباء الكبادوك العظام، فقد فاق في كتاباته القديس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس النزينزي. كتاباته حملت فكراً عميقاً ومتسعاً، تكشف عن نفس ملتهبة غيرة ومتقدة بالحيوية.

أهم كتاباته هى:

١. **مقالاته العقيدية:** إذ كتب أربع مقالات ضد أنوميوس، حملت أيضاً تفنيداً للأريوسية، ومقال يوضح الأبوليناررية كطلب بابا الإسكندرية ثاوفيلس (٢٣)، ومقال يرد على كتاب أبوليناريوس موضحاً أن جسد المسيح لم ينزل من السماء، وأن اللاهوت لم يحل محل النفس البشرية، عظة عن الروح القدس ضد مقدونيوس، وعدة مقالات توضِّح الثالوث القدوس، موجهة إلى رجل كنسي يُدعَى أبلابيوس Ablabius.

٢. **أعماله التفسيرية:** أهمها عمله الذي أراد أن يكمل بـــه تكملـــة كتـــاب القديس باسيليوس عن "أيام الخليقة الستة Hexameron"، حياة موســـى، عـــن عناوين المزامير، ١٥ عظة عن نشيد الأناشيد، عن الصلاة الربانيـــة، (١مـــل ٢٨) (العرافة وروح صموئيل النبي)، عن التطويبات، عظتان عن كورنثوس الأولى.

٣. **أعماله النسكية:** فقد دُعي "أب الحياة الباطنية"، كتب عن البتولية، وعن اسم المسيحي وعمله، عن الكمال، حياة ماكرينا ... الخ

٤. **عظاته:** منها عظات ليتورجية مثل عيد الأنوار (عماد السيد المسيح)، في الفصح المقدس والقيامة، عن صعود المسيح، عن الروح القدس فـــي عيـــد البنطقستي، عن ميلاد المسيح. كما قدم عظات أو ميامر فـــي أعيـــاد الشـــهداء والقديسين مثل عظاته عن القديس اسطفانوس، وعيـــد القـــديس غريغوريـــوس النزينزي، وفي مدح الشهيد ثيؤدور، والأربعين شهيداً بسبسطية. وأيضاً مراثي في صلوات الجنازات، وعظات سلوكية.

الأم تائيسيا

تُعتبر الأم تائيسيا من أشهر راهبات روسيا، فقد اشتهرت بتقواها وعلمها.

تنتمي هذه القديسة إلى عائلة من الأشراف وقد رزقهم اللَّه بهذه الطفلة سنة ١٨٤٠م، فكانت في سن الرابعة من عمرها تستطيع القراءة، وأظهرت قدرات عقلية فائقة، فكانت تحفظ العهد الجديد والرسائل عن ظهر قلب.

عندما أنهت دراستها أرادت أن تذهب إلى الدير، لكن كانت تواجهها بعض الاعتراضات من الأب والأم. ثم بعد ذلك وافقت الأم على ذهابها إلى الدير.

كان الدير التي التحقت به يُدعى (دير دخول والدة الإله إلى الهيكل) وكان نظام هذا الدير يعتمد على الطاعة العمياء طاعة دون مجادلة أو معارضة حتى اقتنت فضيلة الطاعة.

في عام ١٨٨١م أقيمت الأم تائيسيا رئيسة لمجمع راهبات دير تشينو، وقبل ذهابها إلى الدير رأت والدة الإله في رؤيا تؤكد لها معونتها للمجمع. وبعد أن بدأت تباشر قيادتها محاولة وضع نظام جديد واجهت صعوبات أخرى، وإذ بها ترى في حلم صليب من خشب ضخم منتصب على الأرض، فتعجبت داخلها متسائلة كيف أستطيع حمله؟ وخافت وللحال رشمت ذاتها بعلامة الصليب وهى تُردد هو كبير هل سأستطيع حمله؟ حينئذ سمعت كلمات معزية كأنها صادرة من الصليب نفسه تقول لها: ستحملينه لأن قوتي في الضعف تكمل.

كانت الأم تائيسيا تقوم بالقيادة الروحية للراهبات والمبتدئات، وكان الدير في عام ١٩٠٧م يضم سبعة وخمسين راهبة وأربعين مبتدئة، وله ألف ومائة

فدان من الأراضي. وكانت الأم تائيسيا تعتبر أن من أهم واجباتها كأم روحية ورئيسة هو تعليم المبتدئات مبادئ الحياة الديرية.

بالإضافة إلى فضائل الأم الرئيسة مثل حياة التقوى ومحبة التجرد ومحبتها الشديدة للَّه، كانت تلهم الآخرين وتضرم لهيب محبة اللَّه فيهم نتيجة شعلة الروح الإلهية التي ذاقتها في الرؤيا التي عاينتها.

انتقلت في عام ١٩١٥م بعد أن أمضت ٣٥ عاماً رئيسة لديرها، ساهمت خلالها في إنشاء ستة أديرة للعذارى. كما حظيت بالتكريم والتقدير من المجمع المقدس وأباطرة روسيا. وبعد انتقالها نُشِرَ عنها أنها من أشهر راهبات روسيا وكعذراء اشتهرت بتقواها وعلمها واستنارتها الروحية المرتبطة بمواهب نادرة في الإدارة والبيان. بركة صلواتها فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

عندما سُئلت الأم تائيسيا عن كيفية حفظها للإنجيل، بماذا أجابت؟

أجابت: إنها كانت تجد في كل كلمة من كلماته عزاءً كبيراً، لدرجة أنها كانت تحتاج أن تحمله معها في كل مكان، ولما كان ذلك من الصعب صممت على حفظه. حينئذ طُلِبَ منها أن تفسر بعض من أجزاءه، فكانت تُجيب بفهم عظيم.

أين نحن من حفظ الإنجيل وفهم معانيه؟!

الرب قادر أن يضع في قلوبنا حفظ كلمته.

البابا كيرلس الأول عمود الدين
البابا الرابع والعشرون

قاد إلى عقد المجمع المسكوني الثالث في أفسس عام ٤٣١، الذي أدان نسطور بطريرك القسطنطينية. ويعتبر أحد الآباء البارزين ولاهوتي الكنيسة، ونُدين له أكثر من أي لاهوتي آخر، فقد أدرك التجسد بفكر آبائي.

نشأته: لا نعلم عن حياته الكثير وخصوصاً في سنواته المبكرة الأولى.

عاش جدّاه الغنيّان التقيّان في ممفيس في مدينة أركاديا (حالياً ميت رهينة جنوب الجيزة). ولما تنيّحا اهتمّت مربية أثيوبية وثنية - ولكنها كانت بقلبها محبة للمسيحية - بالطفلين: ثاؤفيلس وأخته الأصغر منه والدة القديس كيرلس. رافقتهما إلى هيكل أرتيموس وأبوللون، وعند وصولهم سقطت الأوثان فارتعبت المربّية. هربت إلى الإسكندرية حيث التقت بالقديس أثناسيوس الذي روى لها ما حدث معها في الهيكل فقبلت الإيمان واعتمدت مع الطفلين.

سيم ثاؤفيلس بابا للإسكندرية، وعاشت أخته في بيت للعذارى حتى تزوجت برجلٍ تقيٍ من محلة البرج (ديدوسقيا) شمال المحلة الكبرى.

وُلد كيرلس ما بين عامي ٣٧٥ و٣٨٠م، ونال قسطاً وافراً من العلوم الكلاسيكية واللاهوتية حيث كانت الإسكندرية مركزاً عظيماً للتعليم. هذا بجانب ما تمتع به من تعاليم على يديّ خاله، فشبّ على معرفة العلوم الدينية والشغف بقراءة الكتب المقدسة وأقوال الآباء وسيرهم، كما كان يمتلك موهبة حفظ الألحان الكنسية وترديدها.

ألحقه خاله **بالمدرسة اللاهوتية بالإسكندرية** لدراسة العلوم الفلسفية التي تعينه على الدفاع عن المسيحية ضد الهراطقة والمبتدعين، فتمكن من دراسة جميع العلوم الدينية والفلسفية، وتهذب بكل العناية الفائقة منذ الصغر وحتى تخرجه.

في برية الإسقيط:

لم يكتفِ خاله بذلك بل **أرسله إلى البرية** في جبل النطرون إلى دير أبي مقار، حتى **يتتلمذ على الأنبا سيرابيون** تلميذ الأنبا مقاريوس، الذي أوصاه بأن يقوم بتهذيبه بكل العلوم الكنسية والنسكية. ومكث بالفعل مع أستاذه مدة خمس سنوات في جبل نتريا، تمكن خلالها من التهام كتب الكنيسة وأجاد بإتقان كل علوم الكنيسة، وأعطاه الرب نعمة وفهماً عجيباً حتى كان إذا قرأ كتاباً مرة واحدة حفظه عن ظهر قلب... يقول: "في وقتٍ مبكرٍ تعلّمت الكتب المقدسة، وتدرّبت على أيدي آباء قديسين أرثوذكس". هنا يقصد بالآباء "الرهبان".

سيامته شماساً ثم قساً:

بعد كل هذه الدراسات عاد إلى الإسكندرية حيث خاله الذي امتدح نبوغه العظيم المبكّر، وعلى الفور قام بسيامته شمّاساً. وقد كان القديس كيرلس إذا ما وقف ليرتل الإنجيل تمنى المؤمنون ألا ينتهي من القراءة لرخامة صوته.

سامه بعد ذلك قساً، وكلّفه بالقيام بالوعظ رغم صغر سنه، فحاز إعجاب السامعين ونال رضى جميع الكهنة والعلماء في جيله، حيث برع في فهم الأسفار المقدسة وشرحها بطريقة عجيبة.

كان يرافق البابا في الاجتماعات الهامة حتى في مجمع السنديان بالقرب من خلقيدونية، حيث دين القديس يوحنا ذهبي الفم عام ٤٠٣م.

سيامته بطريركاً:

ما كاد العرش المرقسي يخلو بنياحة البابا ثيؤفيلس في ١٨ بابه سنة ١٢٩ش الموافق ١٥ أكتوبر سنة ٤١٢م، حتى قال الشعب القبطي كلمته وأجمع الإكليروس على انتخاب القس كيرلس ليخلفه على العرش.

أجمع الكل على تتويجه بطريركاً بعد يومين فقط من نياحة خاله، فجلس على الكرسي في ٢١ بابه سنة ١٢٩ش الموافق ١٨ أكتوبر سنة ٤١٢م في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير.

حسب الطقس القبطي زار البابا دير القديس مقاريوس الكبير حيث خدم أول قداس إلهي بعد سيامته.

قضية القديس يوحنا ذهبي الفم:

في بداية عهده كبطريرك كان البابا كيرلس متأثراً بالقضية التي ثارت بين خاله البابا ثيؤفيلس وبين القديس يوحنا ذهبي الفم، فعكف على دراسة هذه القضية، وهو يعرف أن خاله كان قد ندم على إصداره حكم النفي على ذهبي الفم، وظهر ندمه هذا في آخر حديث له قبيل انتقاله من هذا العالم. وأخيراً بإرشاد الروح القدس قام بإلغاء الحَرْم الذي كان قد أصدره البطريرك ثيؤفيلس ضد القديس يوحنا الذهبي الفم، كما قام بتكريم القديس يوحنا ذهبي الفم والاعتراف بفضله أمام الجميع، وأشاد بمؤلّفاته الكثيرة ذات القيمة العظيمة، كما أنه أثناء قيام البابا كيرلس بتدوين قداس القديس مرقس الرسول دوَّن اسم القديس ذهبي الفم في قائمة أسماء القديسين الذين يُذكَرون فيه، وهكذا وضع البابا كيرلس حداً نهائياً لهذه القضية.

الدفاع عن الإيمان المستقيم:

ارتبط اسم البابا كيرلس الإسكندري بالدفاع عن الإيمان المستقيم، وقد واجه المشكلات الهامة التالية:

١. **كتابات يوليانوس الجاحد:** الذي وضع ثلاثة كتب ضد المسيحية "ضد الجليليين" طعن فيها في ألوهية السيد المسيح وشكّك في أقواله وتعاليمه ومعجزاته. فقام البابا كيرلس بالرد على هذه الأقوال وفنّدها كلها، وذلك في ثلاثين كتاباً حرّرها سنة ٤٣٣م، ولا تزال عشرة كتب موجودة من الثلاثين. ولم يكتفِ بذلك بل كتب للإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير يطلب منه جمع كل نسخ كتب يوليانوس وحرقها فكان له ما أراد.

٢. **أتباع نوفاتيوس الهرطوقي:** قس كنيسة روما الذي كان يرفض توبة من جحد الإيمان أثناء الاضطهادات، فأوضح البابا كيرلس فساد هذا المعتقد، وأمام إصرارهم على رأيهم اضطر البابا أخيراً أن يطردهم من الإسكندرية.

٣. **ثورة اليهود على المسيحيين:** حين رأوا انتشار المسيحية السريع فقاموا بأعمال قتل وعنف ضدهم. فقد أشاع اليهود أن إحدى الكنائس قد اشتعلت بها النيران، وإذ اجتمع مسيحيون حولها لإطفائها قاموا بقتلهم. قابلها المسيحيون من جهتهم بمحاولات عنف مضاد حاول البابا منعها، ولما لم يستطع استأذن الإمبراطور وطرد اليهود من المدينة دون سفك أي دماء، وبهذا انتهت الجالية اليهودية بالإسكندرية.

بسبب جهاده غير المنقطع ضد ما تبقّى من وثنية أُتهم بالمسئولية عن قتل الفيلسوفة "هيباتيا" التي كانت تتبع الأفلاطونية الحديثة، وكانت صديقة والي المدينة أورستيوس، فيقول سقراط: إنها ماتت بطريقة بشعة على أيدي بعض المسيحيين في مارس سنة ٤١٥م.

٤. أهم مشكلة واجهها البابا كيرلس كانت **بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية** الذي نادى بأن في السيد المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين، فهو حين يصنع المعجزات يكون ابن اللَّه وحين يتألم ويجوع ويعطش ويُصلَب ويموت يكون ابن مريم. اهتم البابا بالدفاع وتثبيت اللقب التقليدي للعذراء وهو **ثيؤتوكوس** أي والدة الإله، ليس باعتباره لقباً لمجرد تكريمها، إنما لأنه يحمل إعلاناً لعقيدة إيمانية جوهرية حول شخص السيد المسيح نفسه بشأن اتحاد

لاهوته بناسوته، مؤكّداً أن هذا هو التعبير واللقب التقليدي والكتابي الذي اختاره أثناسيوس الرسولي.

نسطور يعلن عقيدته:

بدأت المعركة بوضوح عندما كرز كاهنه أنسطاسيوس القادم من أنطاكية أمام القديس كيرلس في ديسمبر ٤٢٨م، قائلاً: "لا يدعو أحد مريم ثيؤتوكوس، لأن مريم كانت امرأة، ويستحيل أن يُولد اللَّه من امرأة".

أعلن نسطور موافقته على هذا التعليم علانية، وقدم بنفسه مجموعة عظات ميّز فيها بين الإنسان يسوع المولود من مريم وابن اللَّه الساكن فيه. فهو يرى أنه يوجد شخصان متمايزان في المسيح: ابن مريم وابن اللَّه، اتحدا ليس أقنوميّاً بل على مستوى أخلاقي. لهذا لا يُدعى المسيح "اللَّه" بل "ثيؤفورن"، أي "حامل اللَّه"، وذلك كما يمكن أن يُسمى القديسون من أجل النعمة الإلهية الموهوبة لهم. وبالتالي فإن مريم ليست والدة الإله بل والدة الإنسان يسوع الذي سكنه اللاهوت.

انتقد نسطور وأتباعه المجوس لسجودهم للطفل يسوع، كما كرزوا بأن اللاهوت انفصل عن الناسوت في لحظة الصليب.

الرسالة الفصحية لسنة ٤٢٩م:

انتهز البابا كيرلس فرصة عيد الفصح عام ٤٢٩م. وكتب في رسالته الفصحية ما يفنّد هذه البدعة دون الإشارة إلى اسمه. وأرسلها إلى جميع الكنائس في كل مكان، كما أرسل رسائل كثيرة إلى نسطور ملأها بالحجج الدامغة والبراهين القوية التي تظهر فساد هرطقته لعله يقتنع ويرجع عن ضلاله.

وأمام إصرار نسطور على رأيه ومعتقده، عقد البابا كيرلس مجمعاً مكانياً في الإسكندرية من أساقفة الكرازة المرقسية أدان فيه نسطور وشجب كل تعاليمه، وأرسل تقريراً بما حدث في المجمع إلى سفرائه الموجودين في

القسطنطينية وإلى كلستينوس أسقف روما، ثم إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس حين رآه يدافع عن نسطور حاسباً إياه رجلاً فاضلاً عالماً.

وأخيراً قام البابا بعقد مجمع إقليمي آخر في الإسكندرية عرض فيه كل المحاولات لمقاومة بدعة نسطور والرسائل التي كتبها في هذا الشأن، فكتب الآباء بدورهم لنسطور يوضّحون له اعتقادهم في الإيمان بالسيد المسيح، كما قدم البابا كيرلس اثني عشر بنداً شرح فيها العقيدة المسيحية السليمة، وحرم فيها كل من يتعداها، وهى التي سُميت فيما بعد "**الحرومات الاثني عشر**".

إلا أن نسطور احتقر الرسالة والحرومات وقام بكتابة بنود ضدها، وهكذا انقسمت الكنيسة إلى قسمين: الأول يضم كنائس روما وأورشليم وآسيا الصغرى وهذه الكنائس أيّدت البابا كيرلس في رأيه، والثاني يضم كنيستي إنطاكية والقسطنطينية التي هى كرسي نسطور. وأمام هذا الانقسام طلب البابا كيرلس من الإمبراطور ثيؤدوسيوس أن يجمع مجمعاً لدراسة الأمر، فاستجاب الإمبراطور لطلب البابا، وأرسل لجميع الأساقفة بما فيهم نسطور لكي يجتمعوا في أفسس، وكان اجتماعهم يوم الأحد ١٣ بؤونه سنة ١٤٧ش الموافق ٧ يونيو سنة ٤٣١م. وقد انتهى المجمع بحرم نسطور ووضع مقدمة قانون الإيمان.

بعد انتهاء المجمع عاد البابا كيرلس إلى مدينته الإسكندرية، فخرج الشعب كله لاستقبال باباه الحبيب، وعاش بعدها البابا حوالي أربعة عشر عاماً، ثم تنيح بسلام في ٣ أبيب سنة ١٦٠ش الموافق ١٠ يوليو سنة ٤٤٤م.

تعيّد له الكنائس التي تتبع الطقس البيزنطي في ٢٧ يونيو، والكنيسة الرومانية اللاتينية (الكاثوليكية) في ٢٨ يناير، والكنائس الغربية في ١٥ أكتوبر وهو يوافق يوم ارتقائه للسُدّة المرقسية الرسولية.

كتاباته:

تعتبر كتابات القديس كيرلس من أعظم ما ورد في الأدب المسيحي المبكّر، فهى تكشف عن عمق في الفكر، وغنى في الآراء، وتحمل براهين ثمينة

وواضحة تؤكد ما للكاتب من قدرة على البصيرة والجدل تجعل كتاباته من المصادر الأولى لتاريخ العقيدة والتعليم الكنسي.

كرّس كتاباته للتفسير والجدل ضد الأريوسيين حتى سنة ٤٢٨م، بعد هذا تحوّلت بالكامل إلى تفنيد الهرطقة النسطورية.

من كتاباته:

التمايز بين طبيعتي السيد المسيح بالفكر فقط:

نص القديس كيرلس صراحةً على أن رؤية الطبيعتين في السيد المسيح ممكنة في الفكر فقط وليس فى الواقع، لأن المسيح غير منقسم إلى طبيعتين من بعد الاتحاد.

- لذلك، بفهمنا وبتأمل عيون النفس فقط في الكيفية التي تأنس بها الابن الوحيد، نقول أنه توجد طبيعتان اتحدتا، لكن نقول أن المسيح الابن والرب هو واحد، هو كلمة اللَّه الآب المتأنس والمتجسد" **(فقرة ٧ من الرسالة ٤٥ إلى الأسقف سكسينسوس Succensus)**.
- عندما تفحص طريقة التجسد بدقة يرى العقل البشري بلا شك الاثنتين (أي الطبيعتين) مجتمعتين معاً بطريقة تفوق الوصف وبلا اختلاط في اتحاد. إلا إن العقل لا يقسمهما على الإطلاق بعد أن اتحدتا، بل يؤمن ويعترف بقوة أن الواحد من الاثنتين هو إله وابن ومسيح ورب. **(فقرة ١٥ من رسالته ٤٠ إلى أكاكيوس أسقف ميليتين)**.
- ولذلك نقول أن الطبيعتين اتحدتا، ومنهما نتج ابن ورب واحد يسوع المسيح، كما نقبل فى أفكارنا، لكن بعد الاتحاد، إذ قد زال الآن التفريق إلى اثنتين، نؤمن أنه **توجد طبيعة واحدة للابن كواحد، واحد تأنس وتجسد. (فقرة ١٤ من رسالة ٤٠)**.
- **دعهم إذاً لا يقسمون لنا الابن الواحد، جاعلين الكلمة والابن الواحد على حدة، ويفصلون عنه الإنسان الذي من امرأة - كما يقولون - بل فليعرفوا**

بالأحرى أن اللَّه الكلمة لم يكن متصلاً بإنسان، بل أعلن أنه تأنس "معيناً نسل إبراهيم" بحسب الكتاب المقدس، وصار "**يشبه إخوته**" (عب ٢ :١٧) "**في كل شيء فيما عدا الخطية**" (قارن عب ٤ : ١٥؛ ٢ كو٥ : ٢١) وهذا الشبه التام كان من اللائق أن يأخذه – وفوق كل التشابهات الأخرى – "يأخذ شبهنا في" ميلاده من امرأة، والذي (أي الميلاد) يُعد فينا (نحن البشر) لائقاً بالطبيعة البشرية ومثلنا، لكن في الوحيد الجنس، يُفهم (الميلاد) أنه أعمق وأعظم من هذا، لأن اللَّه صار جسداً، وبالتالي العذراء القديسة تُدعَى والدة الإله (ثيؤتوكوس Theotokos).

إذا كانوا يقولون أن اللَّه والإنسان باجتماعهما معاً كونا المسيح الواحد الذي فيه أقنوم (hypostasis) كل منهما محفوظ بغير اختلاط ولا امتزاج ولكن يُميز بالعقل، فمن الممكن أن نرى أنهم لا يفكرون ولا يقولون أي شيء صحيح في هذا (فقرتان ٤، ٥ رسالة رقم ٥٠ إلى فاليريان أسقف أيقونية).

تعليق:

القديس كيرلس عمود الدين من أعظم البطاركة الذي مثَّل الكنيسة القبطية في المجامع، وفي كل مجمع كانوا يسألون البابا كيرلس أسئلة فكان يُجيب على كل سؤال بحكمةً وبلاغةً، وكان الرد يُذهل الحاضرين فيصبح كلامه قوانين وكتب.

نشكر الرب الذي يختار لنا بطاركة قديسين لكي يحافظوا على الإيمان، ونطلب من اللَّه أن يُديم حياة قداسة البابا شنوده ويعطيه الحكمة والصحة ويذكرنا دائماً في صلواته.

البابا ديونيسيوس الرابع عشر

لقّبه القديس أثناسيوس "**مُعلّم الكنيسة الجامعة**" كما دُعـــيَ "**ديونيســـيوس الكبير**" بسبب ما عاناه من ضيقات محتملاً ذلك في شجاعة وثبـــات، ولغيرتـــه على الكنيسة، لا على المستوى المحلي فحسب بل على مســـتوى الايبارشـــيات الأخرى. بحق يعتبر "أحد أعظم شخصيات التاريخ الكنسي الهامة والجميلة".

تحوله للمسيحية:

وُلِدَ بالإسكندرية مع نهاية القرن الثاني حوالي عـــام ١٩٠م، مـــن أبـــوين وثنيين غنيين ذي جاه. كان من مذهب الصائبة يعبد الكواكب، محبـــاً للقـــراءة، يعمل كطبيبٍ ناجحٍ.

قادته قراءته المستمرة إلى قبول الإيمان المسيحي، فقد قيل أن أرملة عجوز مرّت به معها بعض كتابات الرسول بولس تريد بيعها، فاشتراها منهـــا وأخـــذ يدرسها ويفحصها. فأُعجب بها جداً وحسبها أفضل ما قرأه من كتب الفلاســـفة. وإذ طلب من السيدة أن تأتيه ببقية الأوراق ويدفع لها ما تريد أحضرت له ثلاث رسائل أخرى. وإذ شعرت الأرملة أن نعمة اللَّه قد عملت في قلبه قالت له: "إن شئت أيها الفيلسوف أن تطّلع على كثير من مثل هذه الأقوال عليك بالذهاب إلى الكنيسة لتجد من يعطيها لك مجاناً. فمضى إلى الكنيسة حيث التقـــى بشـــماس يُدعَى أوغسطين الذي دفع له رسائل معلمنا بولس الرسول كاملة، فقرأها وقبل الإيمان المسيحي.

مضى ديونيسيوس إلى البابا ديمتريوس ونال منه سرّ العماد، ثـــم التحـــق بالمدرسة اللاهوتية، حيث تتلمذ على يدي العلاّمة أوريجينوس. وصـــار أحـــد كواكبها اللامعين. سيم ديونيسيوس شماساً بواسطة البابا ديمتريوس، كما ســـيم قساً بواسطة البابا ياروكلاس (هيراقليس).

خلف ديونيسيوس هيراقليس في رئاسة المدرسة لحوالي ١٦ أو ١٧ عاماً، كما خلفه أيضاً في البابوية.

أخبرنا عن نفسه أنه اعتاد أن يقرأ حتى كتب الهراطقة، وأنه قد تشجّع على ذلك بواسطة رؤيا إلهية، ففي رسالته الثالثة عن المعمودية التي كتبها إلى القس الروماني فليمون قرر أن اللّه أعلن ذاته له، قائلاً له: "**اقرأ كل ما يمكن أن تصل إليه يدك، فإنك قادر أن تصحح كل شيء وتمتحنه، فإن هذه العطية هى سبب إيمانك منذ البداية**". وقد أهّلته قراءاته المكثفة في كتب الهراطقة على مهاجمتهم من خلال أعمالهم.

بابا الإسكندرية:

١. في عام ٢٤٧م اُختير القديس ديونيسيوس بابا للإسكندرية، حيث كانت رسالته صعبة، ألا وهى الحفاظ على الكنيسة وسط موجات مستمرة من الاضطهادات، نذكر منها (دون التزام بالترتيب الزمني):

في عام ٢٥٠م بدأ اضطهاد ديسيوس Decius للكنيسة. وقد قدم البابا لمسات سريعة لشهداء الإسكندرية في ذلك الوقت في رسالته إلى دومثيوس وديديموس ورسالته إلى فابيوس أسقف إنطاكية، ذكر شهداء من رجال ونساء، صغار وكبار، عذارى وأمهات، جُلِدوا وماتوا بالنار والسيف.

لم يستشهد البابا نفسه، وقد حسب نفسه ضمن الذين رغم معرفتهم للرب زماناً طويلاً لم يَعُد بعد أهلاً لذلك، وإن كان في اعتقاده أن السيد المسيح قد حفظه لزمن آخَر مناسب.

بقيَ البابا في داره أربعة أيام ينتظر، بينما كان رجال الوالي يبحثون عنه في كل موضع غير متوقعين أن يجدوه في داره. أخيراً هرب، فعرّض نفسه مثل القديس كبريانوس للاتهام بالجُبن. وقد اقتطف المؤرخ يوسابيوس رسالة القديس ديونيسيوس إلى أحد أساقفة الأقاليم يدعى جرمانيوس يدافع فيها عن نفسه، قائلاً:

"أتحدث كمن هو في حضرة اللَّه، إنه يعلم أني لا أكذب. إنني لم أهرب بدافع من نفسي، أو بدون إرشاد إلهي. وحتى قبل هذا وفى نفس الساعة التي بدأ فيها اضطهاد ديسيوس، أرسل سابينوس جندياً يبحث عني. وكنت في الدار أربعة أيام أنتظر قدومه، لكنه تجوّل يبحث في كل موضع، في الطرق والأنهار والحقول، إذ ظن أني مختبئ فيها أو أني في الطريق إليها. فقد انطمست بصيرته ولم يجد البيت، ولا تصور أني أبقى في البيت في الوقت الذي فيه يجري البحث عني. فقط بعد أربعة أيام أمرني اللَّه أن أغادر الدار مع كثير من الإخوة. أما كون هذا قد تم بعناية إلهية فواضح مما حدث بعد ذلك إذ ربما كنت نافعاً لبعض الأشخاص".

أخيراً قبض الجند عليه مع من كانوا معه وأرسلوه إلى السجن في Taposrls، لكن استطاع شماس يُدعَى تيموثاوس أن يفلت من أيدي الجند، هذا التقى بشخصٍ مسيحيٍ في الطريق كان ذاهباً إلى وليمة عُرس. أخبره بما حلّ بالبابا، وإذ سمع الحاضرون انطلق الكل إلى السجن، فهرب الجند تاركين الأبواب مفتوحة. وإذ دخلوا السجن وجدوا البابا نائماً. طلبوا منه مغادرة السجن فرفض حتى اضطر الشعب أن يحمله من يديه ورجليه ويدفعونه دفعاً، فذهب معهم إلى داره.

٢. في عام ٢٥٧م حدث أيضاً اضطهاد أثاره الإمبراطور فاليريان فاستدعاه الوالي إميلينوس Aemilianus مع الكاهن مكسيموس والشمامسة فوستوس ويوسابيوس وشيريمون. وإذ طلب الوالي من البابا أن يترك عمله أجاب: "ينبغي أن يطاع اللَّه أكثر من الناس"، فنفاه إلى قرية صحراوية تُسمَّى خفرو Cephrs، هناك استطاع أن يبشر بين الوثنيين بالرغم مما عاناه من اضطهادات. فاضطر الوالي أن ينفيه إلى صحراء ليبيا في Collutho. لم يقف عمله هناك على عقد اجتماعات، والكرازة بالمسيحية بين الوثنيين، بل أجهد نفسه في خدمة كنيسته بالإسكندرية (بالرسائل) ليحفظ الخدمة.

٣. حدثت أيضاً اضطرابات جديدة، إذ هوجمت مدينة الإسكندرية من الجنوب بواسطة قبائل بربرية.

كذلك أعلن والي مصر إميلينوس في الإسكندرية نفسه إمبراطوراً. فنشبت حرب مدنية انتهت بأسره بواسطة القائد الروماني ثيؤدوتيوس الذي أرسل المتمرد مقيداً إلى روما. خلال هذه الحرب دُمِّرت المدينة، وحلّت مجاعة، وانتشرت الأوبئة. تحدث البابا عن هذه الاضطرابات في رسالته الفصحية الدورية عام ٢٦٣م جاء فيها:

"**قد يبدو أن الوقت غير مناسب للعيد... فنحن لا نرى إلا الدموع، الكل ينوح، والعويل يُسمَع كل يوم في المدينة بسبب كثرة الموتى... بعد هذا حلّت الحرب وحدثت المجاعة. تحملنا هذين الأمرين سويّاً مع الوثنيين... لكننا فرحنا بسلام المسيح الذي وُهب لنا نحن وحدنا. كان أكثر الأخوة أسخياء جداً في محبتهم الزائدة وعطفهم، فازدادت رابطتهم مع بعضهم البعض، فكانوا يفتقدون المرضى بغير تخوّف، ويخدمونهم بصفة مستمرة. يخدمونهم في المسيح. أما الوثنيون فكانوا ينفرون من المرضى ويطرحونهم في الشوارع بين أموات وأحياء!**".

٤. في نهاية كل اضطهاد كان البابا ديونيسيوس يواجه مشكلة المرتدّين. كان يضمهم، بل غالباً ما كان يمنع إعادة معمودية حتى الهراطقة أو المنشقين الراجعين (مع أن الكنيسة فيما بعد لم تستقر على ذلك).

٥. مركز ديونيسيوس العظيم مع قدرته وعلمه واعتداله الممتاز جعله موضع التماس أن يتدخل غالباً في كل الصراعات الهامة التي ثارت في الكنيسة في أيامه. ففي الانقسام الخاص بنوفاتيوس الذي سيم على كرسي روما بطريقة غير شرعية، التجأت جميع الأطراف إليه، كما انشغل بهرطقة نيبوس أسقف أرسينو بالفيوم، وسابليوس أسقف بتولمايس (المدن الخمس الغربية) وبولس السموسطائي.

وساطته بين كبريانوس واسطفانوس.

كان القديس ديونيسيوس رجلاً كنسياً هاماً، له عمله حتى خارج نطاق إيبارشيته. كمثال توسط في النزاع الحاد الذي قام بين كبريانوس أسقف قرطاجنة واسطفانوس أسقف روما، وذلك بخصوص معمودية الهراطقة.

فبالنسبة لكبريانوس معمودية الهراطقة والمنشقين باطلة، لأنهم خارج الكنيسة، ولا خلاص خارج الكنيسة، فإنه لا يستطيع أحد أن يتخذ اللَّه أباً له إن لم تكن الكنيسة هى أمه. فالتائب، في الحقيقة، لا تُعاد معموديته، إنما يُحسب أنه يتقبل المعمودية للمرة الأولى، أمّا معموديته السابقة فهى باطلة كأن لم تكن.

أما اسطفانوس أسقف روما فقد رأى أن كل معمودية تتم بِاسم الثالوث القدوس صحيحة حتى إن تمت بيد هراطقة، فلا تُعاد معمودية الراجعين إلى الكنيسة من الهراطقة، إنما يُكتفي بوضع الأيدي والصلاة عليهم.

وقد ساعد على اشتعال النار ظهور بدعتين:

١. بدعة نوفاسيتوس الأسقف الروماني الدخيل القائل بعدم قبول توبة جاحدي الإيمان ووجوب إعادة الذين تعمّدوا بيد هراطقة، بل وعماد الأرثوذكس الذين تساهلوا في قبول الهراطقة التائبين... وكان لذلك رد فعل عكسي في روما، الأمر الذي سبب وجود فريقين في روما فكتب كهنة روما إلى كبريانوس يسألونه فأجابهم: "إن المعمّدين بيد هراطقة هم وحدهم يجب إعادة معموديتهم، أما الذين قبلوا الإيمان من الكنيسة الأرثوذكسية فعمادهم صحيح. كما قال: "وأما مسألة جاحدي الإيمان التائبين فلا يخص كنيسة روما منفردة، إنما يلزم أن تحكم فيها الكنائس مجتمعة".

٢. بدعة فيلكينوس الذي علّم بالصفح عن الذين جحدوا الإيمان بمجرد شفاعة المعترفين عنهم، الأمر الذي أدى إلى رخاوة زائدة.

وفى عام ٢٥٣م إذ سيم اسطفانوس أسقفاً على روما شدّد في منع إعادة معمودية الهراطقة وخاطب فرميليانوس أسقف قيصرية بذلك. وإذ لم يستجب

الأخير لطلبه، عقد مجمعاً عام ٢٥٤م قطع فيه فرميليانوس ومن وافقه من أساقفة كيليكية وغلاطية.

لما هدد كبريانوس بالقطع لأنه كان متشدداً في ضرورة إعادة معمودية الهراطقة والمنشقين، عقد كبريانوس مجمعاً عام ٢٥٥م حكم بضرورة عماد الهراطقة ومن تعمد على أيديهم... وأرسل قرار المجمع لاسطفانوس، جاء فيه: "كل رئيس روحي حرّ في سياسة كنيسته، لأنه يقدم حساباً عن أعماله للرب".

أما اسطفانوس فكتب إلى أعضاء المجمع يهددهم بالقطع إن لم يذعنوا لإرادته.

كتب كبريانوس رسالة إلى بومبيوس أحد أساقفة أفريقيا ضد اسطفانوس، جاء فيها: "لا تجد مثل هذا القرار في الإنجيل أو في الرسائل أو في أعمال الرسل..."

بعث أساقفة أفريقيا رسالة أخوية إلى الأسقف اسطفانوس يدعوه للاتحاد معهم، فلم يقابل حاملي الرسالة ولا سمح لهما بمأوى، وبعث إليهم رسالة يلقب فيها كبريانوس "الرسول الغاش والنبي الكذاب". فرد كبريانوس برسالة أخوية إلى أساقفة أفريقيا يقول فيها عن اسطفانوس "صديق الهراطقة وعدو المسيحيين"، كما قال: "إن هذا الأسقف الضال اسطفانوس دلّ برسالته على جهله وغباوته".

وكاد الشقاق يتزايد ويستفحل لولا تدخل البابا ديونيسيوس الذي كتب رسالة إلى الأسقف اسطفانوس يظهر كيف اتحدت الكنائس في الشرق وأن الكل بفرح متفقون في الرأي، طالباً منه ألا يسبب شقاقاً.

وقد رأى البعض مثل Wand أن ديونيسيوس قد شارك اسطفانوس رأيه لكنه لم يشاركه عنفه وحدته، فحاول التوسط بين الطرفين. إن كان قد قرر ألا يعيد معمودية الهراطقة والمنشقين لكنه لم يقطع علاقته بالكنائس التي تعيد المعمودية، حاسباً أن الأمر يترك لكل كنيسة.

وفى كتاب "الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة" للأسقف إيسيذورس قصة تظهر تخوّف ديونيسيوس من إعادة المعمودية خاصة إن كان الشخص قد اعتاد على التناول من الأسرار الإلهية في الكنيسة الأرثوذكسية.

بعد نياحة الأسقف اسطفانوس واجه البابا ديونيسيوس مشكلة وهى أن مؤمناً من الإسكندرية جاءه يبكي بمرارة متوسلاً إليه أن يعيد معموديته، لأنه كان قد تعمّد بيد هراطقة منذ زمن طويل واعتاد التناول من الأسرار المقدسة في الكنيسة بعد توبته. لكنه كان قلقاً للغاية. أما القديس ديونيسيوس فلم يجسر أن يعمّده لأنه كان يشترك في التناول في الكنيسة. لكنه تحت ضغط القلق الشديد والبكاء المستمر كتب إلى أخيه سكستوس أسقف روما يطلب رأيه.

على أي الحالات يليق بنا أن ندرك بأن الكنيسة في الشرق والغرب استقرت على رأى القديس كبريانوس، أي اعتبار معمودية الهراطقة والمنشقين غير قائمة.

مع نيبوس أسقف أرسينو:

في رحلته الرعوية لمدن إيبارشيته التقي البابا بالأنبا نيبوس أسقف أرسينو بالفيوم، الذي استخدم سفر رؤيا يوحنا في تأكيد آرائه في الملكوت الألفي المادي بطريقة يهودية، فيه يأتي السيد المسيح على الأرض ليملك كأحد الملوك. في كتاب له يرفض فيه التفسير الرمزي لأوريجينوس A Refutation of the Allegorists. دعا البابا مجمعاً محلياً في أرسينو وأوضح للأسقف وأتباعه كيف أن ملكوت اللَّه روحي، وأن المؤمنين لا يترجون أي ملكوت زمني أو ملذات أرضية، وكان يتحدث معهم بروح الحب في وداعة فاقتنعوا بكلماته.

وإذ عاد إلى الإسكندرية كتب البابا كتابين عن "**المواعيد**" جاء فيهما:

"**إنه ليسعدني أن أصف ما رأيته من إخلاص أبنائي أهالي أرسينو ومحبتهم وذكائهم. فقد تبادلنا الآراء بصبرٍ وجَلَد، ولم ندع صغيرة أو كبيرة إلا وبحثناها بحثاً مستفيضاً. ومما يسرني أن أبنائي حين وقفوا على ما هم**

فيه من خطأ أعلنوا ذلك جهاراً في غير حياء ولا تردد. وفى طليعة المعترفين بخطئهم كوراسيوس الكاهن الذي أقام المثل الحي الدال على إخلاصه للحق. كما يسرني ما بدا من أبنائي أهل أرسينو إذ نسبوا نقضي للبدعة الألفية إلى إخلاصي الأبوي".

وبعد تفسيره الأصحاح العشرين من سفر الرؤيا أشار إلى مواعيد اللَّه لشعبه، ثم ذيّل الرسالة بمدحه للأسقف نيبوس قائلاً: "**إنني أحب نيبوس وأمتدحه، لأنه يسعى بكل جهده للوقوف على الحقيقة. وأمتدحه أيضاً للترانيم الروحية التي وضعها ليترنم بها الشعب في حفلاته. غير أن محبتي للحق تفوق محبتي لنيبوس، لذلك بادرت إلى دحض بدعته لإرشاده وإنارته**".

حقاً كم كان تاريخ الكنيسة قد تغيّر لو أن كل الصراعات عولِجَت هكذا بالروح الهادئ اللطيف؟!

مع الهرطوقي سابيفيوس:

جاء إلى مصر رجل من روما ينشر بدعة تسمى "**مؤلمي الآب**"، يعتقد أصحابها بأن اللَّه أقنوم واحد، وهو الذي كفّر عن خطايا البشر... بهذا يكون الآب قد تألم...

قاوم البابا هذا الضلال، وأرسل منشوراً إلى الأسقفين أمونيوس وأفراندر، كما حرّم سابيليوس في مجمع عقده عام ٢٦١م بعد أن فنّد تعاليمه الفاسدة. التجأ أتباعه إلى الأسقف الروماني ديونيسيوس الذي كان شاباً قليل الخبرة، فعقد مجمعاً حرّم فيه بابا الإسكندرية وأرسل إليه يخبره بالحكم، ويسأله إن لديه ما يدافع به عن نفسه. لكن بابا الإسكندرية بحكمته بعث برسالة أوضح فيها ما عسر عن فهم الأسقف الروماني، فاستراح الأخير إليها. وقضت الرسالة على ما يسميه المؤرخين "**نزاع الديونيسيين**"، وشعر الروماني بتسرعه فاحترم الإسكندري، ووقف بجانبه في دحض بدعة بولس السومسطائي أسقف إنطاكية.

كتاباته:

كتب الكثير، لكن للأسف لم يبــقَ إلا شــذرات حُفظــت خــلال كتابــات يوسابيوس وأثناسيوس وغيرهمــا. وكمــا يقــول Neale: "فقــدان كتابــات ديونيسيوس هى إحدى الخسائر العظمى التي لحقت بالتاريخ الكنسي".

يتجه في كتاباته إلى الجانب العملي مع أسئلة خاصــة بالتعــاليم. رســائله تظهر أنه قام بدور إيجابي في المناقشات العقيدية في عصره.

١. عن الطبيعة.
٢. عن المواعيد.
٣. تفنيد ودفاع.
٤. رسائله.

بركة صلوات هذا الأب العظيم فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

القديس ديونيسيوس بعد مباحثته مع نيبوس أسقف أرسينو بالفيوم، قال: "إنني أحب نيبوس وأمتدحه، لأنه يسعى بكل جهده للوقــوف علــى الحقيقــة. وأمتدحه أيضاً للترانيم الروحية التي وضعها ليترنم بها الشعب في حفلاته. غير أن محبتي للحق تفوق محبتي لنيبوس، لذلك بادرت إلى دحض بدعته لإرشــاده وإنارته".

حقاً كم كان تاريخ الكنيسة قد تغيّر لو أن كل الصراعات عولِجَــت هكــذا بالروح الهادئ اللطيف؟!

كل من يقوم ببدعة جديدة مثل چــورچ حبيــب بــاوي، أو أريــوس أو نسطور، لو أن محبتهم تكون للحق وليست لأنفسهم. لو وضعوا مصلحة الكنيسة فوق مصالحهم الشخصية، لكان تاريخ الكنيسة قد تغيَّر.

القديس الأنبا تكلاهيمانوت الحبشي السائح

وُلِدَ قديسنا بإقليم أمهارا بالحبشة وكانت أمه اسمها "سارة" ، وأبوه "سجاز آب" أي "نعمة الآب" كان كاهناً تقياً ورعاً، أنقذهما الرب من اضطهاد الملك، وبشرهما ملاك الرب بميلاد ابن لهما سيكون له شأن عظيم واسمه "تكلاهيمانوت" الذي تفسيره "فردوس الإيمان". نما القديس في النعمة من صغره وتميّز بعمل المعجزات مع الجميع حتى الأعداء.

رُسِم كاهناً على يد الأسقف الأنبا كيرلس، ظل بعدها القديس في أصوام وصلوات ودراسة للكتاب المقدس لمدة ٧ سنوات، ومن خدمته أنه عندما سمع أن بلدة "كتانا" تعبد شجرة بها شيطان ذهب وطرد الشيطان وأرجع البلدة للمسيح. وعندما علم أن الشياطين متسلطة على بلدة "الداموت" ذهب وطردها. وبنى هناك كنيسة على اسم السيدة العذراء.

بعد ذلك قرر أن يترهّب في دير بأرض "امجرا" وظل هناك لا يتوقف عن الصلاة والترتيل. وكان كثير السهر والصوم لا يأكل إلا يومي السبت والأحد من كل أسبوع، محباً للجميع ويخدم بغير حساب، متضعاً قدام الكل مطيعاً بلا كسل. وكان قادراً على إخراج الأرواح الشريرة.

ترك ديره بعدما كثرت فضائله وذاع صيته وذهب إلى دير الأنبا اسطفانوس، وقد وصل القديس إلى درجة السياحة، وزار أديرة بريه شيهيت وأورشليم ونهر الأردن، وظهر له ملاك الرب وقال له: ينبغي أن تعود الآن إلى بلاد الحبشة إذ هى نصيبك.

من جهاد القديس أنه كان يصلي واقفاً على ساقه اليمنى حتى يبست وكسرت، وكان كثير الأصوام والصلوات والمطانيات، وفي آخِر حياته لم يكن يخرج من قلايته بل ظل حبيساً في أصوام وصلوات حتى لا يشغله شيء عن محبة اللَّه.

كان له أبناء كثيرون في الرهبنة أعلمهم بميعاد انتقاله قبل ثلاثة أيام، وفي ساعة انتقاله جاءه الرب يسوع مع العذراء مريم والملاك ميخائيل صديق العائلة، فأضاءت المغارة بنور سماوي وفاحت رائحة بخور جميلة وصعدت روحه وسط هذا، وكان يبلغ من العمر ٩٩ سنة و٨ شهور.

بركة صلاته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

كانت عائلة القديس تكلاهيمانوت تتشفع بالملاك ميخائيل الذي فعل معهم عجائب كثيرة، وكانت العائلة تحتفل بتذكار الملاك وتدعو الفقراء.

ليت أن يكون لكل عائلة منا شفيعها الذي نعرِّف به أولادنا ونربطهم به، ونشجعهم على مصاحبة القديسين عن طريق محبة السيد المسيح لهم، وكيف أنهم قدموا حياتهم للرب. ويكون في تذكار الشهيد أو القديس احتفال بالمنزل ولو بعمل تمجيد بسيط ووضع شمعة أمام صورة القديس.

يا لها من فرحة أن يكون شفيع العائلة على اسم أحد من أسماء أفراد العائلة.

الرب قادر أن يسندنا بقديسيه.

القمص إبراهيم جبره

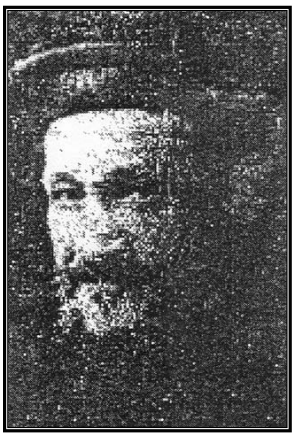

عاش عملاقاً بعد أن عاصر جيل من العمالقة من الأساقفة والكهنة والمرشدين الروحيين. أمسك بإلهه وآثر أن يتتبع خطواته.

وُلِدَ بالقاهرة عام ١٩١٢م وفي سن العشرين أتم دراسته بالكلية الإكليريكية عام ١٩٣٢م، ونال نعمة الكهنوت في عام ١٩٣٥م، عاصر جيل حبيب جرجس الواعظ القدير الذي أدار الكلية الإكليريكية، وبذل جهوداً واضحة في نشر الإيمان المستقيم، وعاصر القمص بولس بولس وكيل مطرانية البحيرة، وعاش وعرف القمص مينا المتوحد في الطاحونة قبل أن يُصبح قداسة البابا كيرلس السادس.

خدم في العديد من الكنائس: خدم في كنيسة الشهيدة دميانه ببولاق (العدوية) وهى كنيسة أثرية لم يكن يرتادها الكثير إلا أن عظاته النارية جلبت الكثير من الشعب لحضور القداسات والخدمات، ثم خدم بكنيسة الشهيد مارجرجس بألماظة، ثم كنيسة الأنبا شنوده رئيس المتوحدين بمصر القديمة.

في كل مرة كان قداسة البابا كيرلس السادس يوفده لكنائس، كان يعمل فيها بنشاط ويجمع الشعب حول الكنيسة.

أوفده قداسة البابا كيرلس السادس للخدمة في كنيسة العذراء بالزيتون ليكون مُعيناً للقمص قسطنطين موسى راعي الكنيسة، وطوال سنين خدمته كان أميناً لصندوق الهيئة العامة لكهنة القاهرة منذ إنشائها.

كان كاهناً يبحث عن الخراف الضالة يسأل عنها ويفتقدها وينصحها إلى أن تعود للكنيسة.

في عظاته الروحية النارية كان روح اللَّه يتمجد فيه بصورة واضحة وبالتالي يتمجد في كل سامعيه ليعمل من أجل خلاص كل نفس وتوبتها.

كان عملاقاً وكاتباً ومرشداً، إذ كان منذ صغره دائم الإطلاع، لذا ما إن تمت خدمته حتى أحسّ بواجبه الروحي أن يقدم وجبات دسمة لأبنائه بأبحاث وكتب تتحدث عن اللاهوتيات والطقوس.

كان كاتباً:

كتب أبحاثاً ومقالات في رسالة المحبة التي تصدرها جمعية المحبة وساهم في إصدار التأملات والمواضيع الروحية في تقويم المحبين وقد ألّف كتاب "الهادي الأمين" قبل رسامته كاهناً إلى جانب مراجعته للسنكسار وأحداثه حتى يصدر في ثوب جميل به معلومات عن الأحداث الكنسية والشهداء والقديسين والمعترفين يوماً بيوم، ودليلاً لطقس القراءات اليومية الكنسية.

أصدر في حياته حوالي أربعين مؤلفاً نشرت معظمها مكتبة المحبة. ومضت الحياة، وكان خادماً للعلي الذي حمل على كاهله الخراف الضالة ليوصلها إلى فاديها وراعيها الأمين. مضى بعد أن تحدث عن ملكوت اللَّه وكيف أن ملكوت اللَّه داخلنا حتى نعيشه مع رب المجد حيث عاين المجد قبل أن يصل إليه. وكان يحتفل بعيد ظهور أمنا البتول كلية الطهر في أبريل من كل عام وقبل عيدها بيوم واحد عام ١٩٨٠م انطلق إلى السماء.

بركة صلواته فلتكن معنا. آمين.

تعليق:

الخادم لا يستطيع الخدمة ما لم يتعرّف على دستوره الروحي وهو الكتاب المقدس. لأنك تخدم الملك فلابد أن تعرف ما هو دستور الملك لكي تستطيع أن تُجيب كل من يسألك عن سبب الرجاء الذي فيك؛ لأن كلمة اللَّه مثل السيف ذي الحدين، نافعة للجميع، فهى بركة للمؤمنين وموبخة للمستهترين.

القمص مينا نعمة اللَّه
شمعة الحب والجهاد

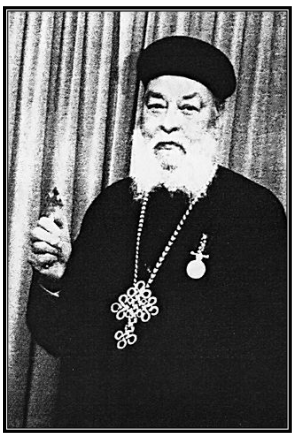

وُلِدَ في الإسكندرية في ٢٥ نوفمبر ١٩٢٧ بِاسم إدوارد.

بعد أن أتمّ دراسته الجامعية عُيِّن مدرساً للرياضيات بالتعليم الثانوي.

التحق بخدمة القوات المسلحة، وعُيِّن مديراً للتعبئة برتبة رائد بمديرية أمن البحيرة.

كان خاله هو القمص مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس السادس) فكان يذهب له في الطاحونة في الأجازة الصيفية للتلمذة على يديه حوالي أربعة أشهر متوالية، وهو يعيش أحلى أيام الوحدة الروحية.

أناب قداسة البابا كيرلس السادس نيافة الحَبر الجليل الأنبا مكسيموس لسيامته، فسامه قساً ثم قمصاً.

كان أول كاهن لقارة أستراليا في ١٠ مارس ١٩٦٨م.

أقام أول قداس قبطي بقارة أستراليا في ملبورن، وصل سيدني في ٢٤ يناير ١٩٦٩، وبدأ الخدمة في صالة تابعة لـ Redfeun (ردفن) وأقام أول قداس بها. وتم شراء أول كنيسة ليملكها الأقباط الأرثوذكس خارج مصر في حي سيدنهام بِاسم كنيسة السيدة العذراء والقديسة مارينا.

خدم بكنيسة الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا بحي جيلفورد.

كما خدم بكنيسة مارجرجس بحي بكينسجنون، وقام ببناء كنيسة جديدة في حي موند روبيت للملاك ميخائيل والأنبا بيشوى عام ١٩٨٠م، وظل يخدم بها إلى أن رقد في الرب يوم السبت الموافق ١ يوليو ٢٠٠٠م.

عندما رحل القمص مينا نعمة اللَّه من مصر أخذ كل شيء معه من كتب وأواني مذبح، حتى أنه طلب من قبطان السفينة أن يسمح له بإعداد مكان خاص لإقامة القداس الإلهي وحضره بنفسه واشترك معه عائلات قبطية كانت معه على السفينة.

كان يعمل القداس كل يوم أحد طوال مدة رحلته، وكان أبونا منذ لحظة وصوله سيدني ١٩٦٩م في رسالة نشاط وعمل متواصل لا يكل ولا يهدأ ليلاً ونهاراً.

من أول بداية خدمة أبونا مينا نعمة اللَّه في سيدني، اهتم اهتماماً كبيراً بمدارس الأحد، حيث أعد اجتماعاً خاصاً لخدام مدارس الأحد. وعيّن أُمناء لكل فرع في الخدمة يكون مسئولاً عن نشاط الخدمة.

وجد أبونا أن عدد العائلات القبطية عند وصوله لا يزيد عن ٧٠ عائلة قبطية، فعمل على زيادة المجتمع القبطي في أستراليا بتشجيع الهجرة إلى أستراليا، فبدأ يتوافد على المطار مئات العائلات كل أسبوع واضطر أبونا مينا وأسرته أن يذهب إلى المطار يومياً لاستقبال المهاجرين. وكان لا يتركهم حتى يجد أماكن للمبيت، ويحضر لهم وجبة من الطعام، ثم يجلس ويشرح لهم عادات أستراليا، ويأخذ أوراق أولادهم لتقديمها إلى أقرب مدرسة للعائلة، ويكلف أحد المقيمين المتطوعين لإيجاد فرصة عمل سريعة. ومن ثاني يوم يجد لهم العمل المناسب، ويأخذه إلى مكان العمل ويشرح له كيفية الرجوع إلى منزله، وكان الرب يُرتب على يديه توافر فرص عمل كثيرة ومناسبة لكل شخص.

مُنِحَ نيشان وسام الشرف عام ١٩٩٥م من جلالة الملكة إليزابيث ملكة إنجلترا، تقديراً لمجهوداته وخدماته للكنيسة القبطية لمدة ٢٥ سنة وكذا المجتمع الأسترالي. ويعتبر هذا وسام شرف وتبجيل على صدر كل قبطي في المجتمع الأسترالي. لقد كان احتفالاً كبيراً يعتز به كل قبطي.

كان يتكلم عن الأقباط والكنيسة القبطية في اللقاءات التي يحضر فيها كبار المسئولين.

رقد صاحب القلب الكبير النابض بالحب بعد خدمة أكثر من ٣٢ سنة، كلها جهاد وكد، تعب وألم، ضيق وفرح، وأخيراً ألم المرض الذي نال من جسده فأتعبه.

حقاً يليق بك أن تقول مع لسان العطر:

"قد جاهدتُ الجهاد الحسن، أكملتُ السَّعيَ، حفِظتُ الإيمانَ، وأخيراً قد وضِعَ لي إكليلُ البرِّ، الذي يهبُهُ لي في ذلك اليومِ، الربُّ الدّيَّان العادلُ" (٢تي ٤: ٧-٨).

" بركة صلواته فلتكن معنا. آمين."

تعليق:

القمص مينا نعمة اللَّه يُطلَق عليه هذا القول: "هؤلاء تعبوا ونحن دخلنا على تعبهم". لقد بدأ خدمته من لا شيء ونحن الآن نرى ثمر تعبه في إيبارشية من أكبر الإيبارشيات في العالم، كنائس في كل سيدني، ديراً، ثلاث مدارس الجيل الثاني والثالث، يخرج من هناك أساقفة وكهنة وخدام أبرار قديسين من ثمرة تعب هذا الإنسان البار.

لديَ نداء من الكنيسة أن نذكر عمل هذا الإنسان البار بأن يُطلَق اسمه على قاعة كبيرة أو إحدى فصول المدارس القبطية، ليعرف الجيل الصاعد من هو أبونا مينا، ويبقى ذكره مدى الأيام.

عمو "إميل باسيليوس"
بطل من خدام سيدني "بأستراليا"

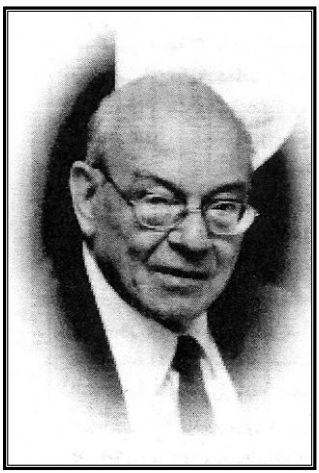

الرجل الهادئ:

عرفته هادئ في طباعه، هادئ في حياته، حتى أنه في انتقاله من هذا العالم كان هادئاً، لم يشعر به أحد، ذهب إلى السرير وخرج السر الإلهي في هدوء...

عرفته منذ أن قام بترجمة أول كتاب لي وهو سفر طوبيا، وهو أكثر كتبي انتشاراً في بلاد المهجر، في أمريكا وكندا وأستراليا حتى أن الكرازة باللغة الإنجليزية كتبت عنه وعن ترجمته.

عرفته خادماً مسئولاً عن مكتبة الكنيسة، كان يحضر وفي وسط الأسبوع بعربته ويحمل الصناديق ويدخلها المكتبة رغم سنه ورغم ثقل الصناديق.

عرفته خادماً محبوباً من الجميع ومحب للكل، وكان الجميع يُحب أن يناديه بهذا الاسم الساحر الذي فيه وقار واحترام له "عمو إميل".

كان معروفاً لقداسة البابا شنوده الثالث لأنه ترجم كتباً كثيرة لقداسته، وانتشرت في جميع بلاد المهجر.

لم يكن واعظاً، لكن حياته عظة تعلَّم منها الكثيرون. وترجماته التي في كل بيت. وربما لا يعرف أحد أنه وراء هذه الكمية الكبيرة من ترجمة كتب قداسة البابا، لكن السماء لن تنسى هذا المجهود العظيم والقدير ...

ذهبت في رحلة إلى ملبورن وكنت محتاج لبعض Coptic diary لأوزعها كهدايا، فاتصلت به فذهب في الحال وأرسلها، وكانت عندنا بعد يومين فقط.

لم يتأخر عن أي خدمة، حتى آخِر يوم في حياته ذهب إلى مكتب البريد لكي يُرسل ويشحن كتب. كنت سعيد الحظ لأنني استطعت أن أتعرّف عليه وأتعلم منه الكثير والكثير: أتعلم منه حب الناس، والحكمة، وحب الخدمة.

لقد كان وراء كل مداخل الحسابات الخاصة بالـ Coptic diary أو الكتب أو أي شيء. وكان نِعْمَ الوكيل الأمين والخادم الأمين. إنه يستحق أن يسمع الصوت الإلهي: **"نعمَّا أيها العبد الصالح والأمين! كنت أميناً في القليل فأُقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك"** (مت ٢٥ : ٢١).

عزاؤنا أنه أمام رب الصباؤوت يطلب ويصلي عنا. الرب يُعيننا كما أعانك يا "عم إميل".

تعليق:

عم إميل لم يكن يجري وراء الكرامة، ولم يبحث عن المراكز أبداً، لكن كان يعمل بتواضع من أجل نجاح الخدمة.

لو كان هدفنا فقط خدمة النفوس، وليس هدف آخر سواء هدف نفسي أو معنوي أو مادي، ستكون الخدمة نامية وناجحة، لأن هدفنا واحد وواضح وهو مجد الرب بخلاص النفوس. وبذلك سيكون عملنا برأي واحد.

الشماس طلعت رزق
سيرة عطرة لخادم من سيدني

وُلِدَ الشماس طلعت رزق في ١٢ يوليو ١٩٤٢م.

كان من مؤسسي كنيسة مارجرجس بسيدني، وكان نُصب عينيه أن يرى الكنيسة تكبر. لقد مرت ظروف صعبة في بداية تأسيس هذه الكنيسة من جهة الدخل، لكنه كان لا يبخل على المساعدة حتى أن هذه الكنيسة أصبحت كنيستين.

ساعد في تأثيث مبنى مدارس الأحد حتى أنه كان يقوم بعمل الأبواب على يديه.

عندما أتى القمص مرقس خِلّه إلى الكنيسة، وانتظمت الأمور المالية، كان لا يبخل بأي مساعدة مهما كانت، حيث تعلّم عمل القربان حينما لم يكن هناك من يعمل القربان، وكان يهتم بعمله.

لم يكن خادماً في مدارس الأحد فقط، بل كان يشارك في كل خدمة.

كان يصاحب الأب الكاهن لمساعدته عندما يخرج مع الأولاد في إجازات المدارس، حيث كان يحب الأطفال ويلعب معهم. كان يقوم بعمل الخادم ومشرف الرحلة وسواق الباص.

كان يعرف عناوين كل المصريين المسيحيين الذين في المنطقة التي حول الكنيسة. وكان يذهب مع الأب الكاهن لافتقادهم.

كانت الكنيسة أول وأهم شيء في حياته، عندما يعرف أن الكنيسة في أحتياج لأي شيء، كان لا يهدأ حتى يوفره.

احتاجت الكنيسة لماكينة photo copy وكانت في ذلك الوقت غالية جداً بالنسبة لإمكانيات الكنيسة... ولكننا فوجئنا بالأستاذ طلعت يقول لأبونا: أنا عايز حد يشيل معايا الماكينة الجديدة، هى معايا في العربية، وكان هذا في نهاية الأسبوع حيث كان طول اليوم في الكنيسة من القداس، لعمل القربان، لتنظيف الكنيسة، لقَطع الحشائش، لحضور العشية.

لظروف عمله انتقل إلى "بيرث" فكان يخدم هناك أيضاً، واهتم بالخدمة هناك، وكانت تشجّعه وتقف بجانبه زوجته الخادمة الفاضلة، التي تشرّفتُ وتباركتُ بالخدمة معهم.

كان يُساعد المهاجرين الجدد، كان قلبه وبيته مفتوحين لكل الناس، أعطاه اللَّه أبناء مباركين ارتبطوا بالخدمة، وكانوا نِعْمَ الأولاد.

تنيح في ١٣ يناير ٢٠٠٨م.

نقول له: الرب يُعيننا كما أعانك، واذكرنا في صلواتك.

تعليق:

ذكرى الصديق تدوم إلى الأبد، والرب ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة. كنت سعيداً وأنا أسمع أبونا مرقس وهو يعدد أعمال الأستاذ طلعت المباركة، وفرحت بذلك لأن الأبرار أعمالهم تتبعهم.

"إيفلين إبراهيم نصر" "إيفا وهيب"
شفيعة لخدمة الذين ليس لهم أحد يذكرهم

كانت خادمة أمينة مسئولة عن خدمة المعوّقين في مصر مع القمص أنسطاسي الصموئيلي في الكاتدرائية بالأنبا رويس، الذي قال عنها: "لقد كانت من أوائل الخادمات المباركات في أسرة "الأنبا ابرآم لخدمة الذين ليس لهم أحد يذكرهم"، لقد بدأت بنعمة ربنا سنة ١٩٨٣ أي أخذنا بركة خدمتها ما يقرب من ربع قرن.

كانت نشيطة جداً وباذلة جداً بكل حب وإنكار ذات. لقد أخذت بركة خدمة المُسنّات وخدمة المرضى، وخدمة الكفيفات وخدمة المعوقات بكل جهد وسهر ومحبة واتضاع أيضاً حتى آخِر لحظات غربتها في هذا العالم.

كانت تحب الكل لذلك أحبها كل مَن عرفها، ومَن تعامل معها، سواء من الخدام أو من الخادمات أو المكرسين والمكرّسات أو المخدومين والمخدومات، الصغار والكبار.

نَمَت في حياة التسليم كانت دائماً تقول: "إحنا في يد ربنا" وقبل نياحتها بأيام قليلة كانت تشدد من عزم ابنتها وزوجها معلنة أنه "إذا أراد اللّه أن أكون عنده سيكون هذا أحسن وضع لي ولكم وسأكون أقرب لكم من الآن"، وعندما يطلب لها أحد الشفاء كانت تجيب بكل اطمئنان: "احنا لا نستطيع أن نجبر ربنا أن يشفيني، وأنا في السماء هاكون معكم بروحي، وهاصلّي من أجلكم أكثر".

عرفتُها من الخدمة مع أبونا أنسطاسي، حيث كانت في العيد مع زوجها وهيب وابنتها إيريني يذهبون في سيارتهم الخاصة لشراء كل مستلزمات العيد للمعوّقين والصُّم والبُكم. جُرِّبَت بالمرض حوالي ٧ سنوات أو أكثر بمرض الفردوس، وكانت شاكرة، فلم أجدها في يومٍ مشتكية، كانت لآخِر أيامها تخدم.

لقد قامت بمراجعة وطباعة كتاب سفر الحكمة، وكان من أحسن الكتب التي طُبعت، وساعدت في طباعة أكثر من كتابين آخرين لي.

كانت أم أمينة في تربية ابنتها، فأخرجت لنا خادمة روحانية وهى ابنتها الغالية التي تشرَّبت الخدمة منذ الصغر.

تمتَّعت الأخت إيڤا بشخصية مميزة، لها درجة عالية من العمق والسمو الروحي. تميزت بالمحبة القوية التي تحتمل كل شيء، ولا تطلب ما لنفسها وتبذل للميل الثاني حتى من عمق الاحتياج.

في نهاية أيامها كانت ترى العذراء التي كانت تعزّيها، وهذا يذكِّرنا بقطعة صلاة الغروب: ".. أيتها العذراء .. عند مفارقة نفسي من جسدي احضري عندي ولمؤامرة الأعداء اهزمي".

في يوم الأحد المبارك ٨ بؤونه ١٧٢٤ش الموافق ١٥ يونيو ٢٠٠٨م انتقلت من العالم الفاني عن عمر حوالي ٤٧ عاماً" لتنعم بالفردوس مع القديسين. وكان هذا اليوم هو تذكار عيد حلول الروح القدس على التلاميذ.

تعليق:

طوباكِ أيتها الابنة الفاضلة فإن مَن يجدها ثمنها يفوق اللآلئ ... حيث تبسط كفيها للفقير وتمد يديها للمسكين ...هذا ما فعلتيه في حياتك على الأرض "لذلك يقوم أولادك ويطوبونك وزوجك أيضاً فيمدحك" (أم ٣١: ١٠، ٢٠، ٢٨).

طوباكِ يا مَن خدمتي إخوة الرب الأصاغر، والمحتاجين والمعوقين والمتألمين والذين ليس لهم أحد يذكرهم .. كوعد الرب: "الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي قد فعلتم".

فليعطنا الرب أن نتعلّم منها بأن نخدم ونشهد له، كما شهدت هى.

فهرس

++++++++

تقديم ٧
مقدمة ٨
الشهيدة مارينا..... ٩
الشهيدة أبوللونيا ١٠
الشهيدة لوسيا ١١
الشهيدة دميانه ١٢
الشهيدة فيلومينا ١٣
الشهيدة برباره ١٤
الشهيدة أغاثي ١٦
الأنبا ساويرس الأنطاكي ١٧
القديس يعقوب السروجي .. ١٩
الشهيد يوحنا الجوهري ٢١
ملكي صادق ٢٣
الشهيد القديس رومانوس ... ٢٦
القديس هيبوليتس الروماني ٢٨
القديس يوحنا ذهبي الفم .. ٣٢
القديسة ناتالي (ناتاليا) ٣٤
أمبروسيوس أسقف ميلانو.. ٣٦
القديسة فرونيكا..... ٣٨
أبونا صليب الصموئيلي..... ٤٠
الدكتور سمير تادرس - سيدني. ٤٣
القديسة ستروتين التائبة ٤٥
القديسة سالومي التائبة ٤٧
القمص يوحنا عبد المسيح ٥٠
القديس أُغسطينوس ٥٣
الأرشيدياكون إسكندر حنا.. ٥٥
عبد المسيح روفائيل نعمة اللّه. ٥٧
الشهيد إيلياس الاهناسي ٥٩
ألبير إسكندر: حبيب الغرباء. ٦١
الراهب أوغريس السرياني ٦٣
أبونا فرج سعد ٦٦
القديس يوحنا كاسيان ٦٨
القديس يوحنا سابا ٧٠
مسعد صادق: فارس عظيم .. ٧٣
القديسة فوتينيه (المرأة السامرية) ٧٥
المقديس سعد سليمان ٧٧
القمص مكسيموس الأنطوني.. ٧٩
شمشون قاضي إسرائيل ٨١
القمص جرجس بطرس ٨٤
ثيؤفان الحبيس ٨٦
العلاّمة بنتيوس الإسكندري . ٨٩
غريغوريوس أسقف نيصص . ٩١
الأم تائيسيا..... ٩٦
البابا كيرلس الأول الـ ٢٤ .... ٩٨
البابا ديونيسيوس الرابع عشر. ١٠٦
الأنبا تكلاهيمانوت الحبشي. ١١٥
القمص إبراهيم جبره ١١٧
القمص مينا نعمة اللّه ١١٩
عمو أميل باسيليوس - أستراليا.. ١٢٢
الشماس طلعت رزق - سيدني.. ١٢٤
"إيفا إبراهيم وهيب" ١٢٦